نؤمن بيسوع

الدرس الأول

الفادي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© 2013 خدمات الألفيّة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. الأزلية

أ. الألوهية

١. تصريحات واضحة ٢. العهد القديم ٣. الصفات الإلهية

ب. الثالوث

١. الوجودية ٢. التدبيرية

ج. المشورة

III. الخلق

أ. أسبوع الخلق

ب. سقوط الجنس البشري

١. النتائج الشخصية ٢. النتائج الشاملة ٣. رجاء البشر

IV. الفداء

أ. الدافع

١. الثالوث ٢. الخليقة ٣. المؤمنون

ب. الوعود

ج. العمل

١. تدشين الملكوت ٢. الطاعة ٣. القيامة

٤. الصعود

V. الاكتمال

أ. عودة يسوع

ب. الأحداث

١. القيامة العامة

٢. الدينونة الأخيرة

٣. تجديد الخليقة

ج. النتائج

١. مجد الله

٢. فرح الفداء

VI. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نؤمن بيسوع

الدرس الأول

الفادي

المقدمة

تُحكى قصة قديمة عن صبي صنع قارباً صغيراً، ثم لوّنه بكل عناية وصنع له شراعاً. وعندما أصبح القارب جاهزاً، أخذه ووضعه على وجه المياه في جدول. عام المركب في البداية بسهولة وسار على وجه المياه، لكن لم يلبث أن جرفه التيار بعيداً. بحث الصبي عن مركبه الضائع، لكن دون جدوى. بعد مرور فترة من الزمن، فوجئ يوماً برؤية قاربه الصغير معروضاً في واجهة أحد المحال التجارية. فأسرع إلى داخل المحل وقال للبائع: "هذا قاربي في الواجهة!" فأجابه البائع: "أنا آسف يا ولدي، إذا أردته عليك أن تدفع ثمنه". وكان على الصبي أن يعمل لأسابيع عديدة ليوفّر ثمن القارب ويستردّه. عاد الصبي أخيراً واشترى قاربه. وبعد أن غادر المحل والقارب بين يديه، خاطب قاربه قال: "أيها القارب الصغير، أنت لي الآن من جديد. فأنا صنعتك، ثم بحثت عنك واشتريتك".

من عدة نواح، علاقة يسوع بشعبه تشبه العلاقة بين هذا الصبي الصغير وقاربه. فابن الله خلقنا، لكننا سقطنا في الخطية وضللنا. لكنه لم يتخلَ عنا قط. فقد جاء إلى الأرض ليبحث عن الخطاة الهالكين ويخلّصهم. وبعد أن وجدنا، دفع الثمن المناسب ليفدينا بموته لأجلنا.

هذا هو الدرس الأول في هذه السلسلة نؤمن بيسوع. في هذه السلسلة نبحث في مجال اللاهوت المعروف بالكريستولوجيا، أي التعليم عن المسيح. نعالج في كل هذه الدروس الكثير من الحقائق المختلفة حول شخص يسوع المسيح وعمله، والتي أقرّ بها أتباعه لمئات السنين. في هذا الدرس الذي أعطيناه العنوان الفادي سنركز فيه على كيفية فداء يسوع للخطاة من الخطية، وضمانه التجديد النهائي للخليقة من أجل تمتعنا بخيراتها ولمجد الله.

في هذا الدرس عن يسوع الفادي، نبحث في شخص يسوع المسيح، ابن الله، وعمله خلال أربع مراحل مختلفة. أولاً، سنتناول وجوده وخطته في الأزلية قبل خلق العالم. ثانياً، نتابع نشاطه خلال المرحلة الأولى للخلق. ثالثاً، نتحدث عن مرحلة الفداء التي بدأت بعد سقوط الجنس البشري في الخطية وامتدت حتى عصرنا الحاضر. ورابعاً، ننظر في اكتمال التاريخ الذي يحدث عند رجوعه. لنبدأ بالأزلية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأزلية

في معظم الأحيان، عندما يتحدث المسيحيون عن يسوع، يركّزون على حياته على الأرض، وعلى العمل الذي يقوم به في السماء الآن. وأحياناً قد يتأملون بتعليم الكتاب المقدس حول ما سيقوم به يسوع في المستقبل، عند عودته. وهذه جميعها تعاليم مهمة جداً. لكن الحقيقة هي أن الأقنوم الثاني في الثالوث، الذي نشير إليه بيسوع المسيح، هو ابن الله السرمدي. لذا عندما ننظر إليه من الناحية اللاهوتية، يساعدنا غالباً أن نبدأ من الماضي البعيد في التاريخ، حيث نجد أنه كان يخطط ويعمل من أجل فدائنا على مدى التاريخ، وحتى قبل أن يبدأ التاريخ.

لا يتفق اللاهوتيون تماماً حول طبيعة الأزلية السابقة لخلق العالم. ينظر بعضهم إلى الزمن نفسه كأحد أوجه الخليقة، لذا يستحيل التحدث عن الزمن فيما يسبق خلق الله للعالم. من هنا سنعرّف الأزلية في هذا الدرس، كوجود الله الذي سبق خلق العالم. في الأزل، كان الله وحده موجوداً. وكان موجوداً كثالوث: الآب، والابن والروح القدس.

نتناول هنا موضوع الأزلية على ثلاثة أقسام. أولاً، نبحث التعليم الكتابي حول ألوهية يسوع أو لاهوته. ثانياً، ننظر في دوره في إطار الثالوث. وثالثاً نبيّن مشورته الأزلية. لنبدأ بألوهية يسوع المسيح، ابن الله.

الألوهية

طبعاً، الكتاب المقدس غير أزلي. فهو كُتب في زمن محدّد في التاريخ. ولا نجد فيه إعلاناً واضحاً عن يسوع كأقنوم متميّز في الثالوث قبل العهد الجديد. لكن رغم ذلك، يعلّم الكتاب المقدس أن ألوهية يسوع قائمة منذ الأزل. لذلك، إن الأمور التي يعلنها العهد الجديد عن ألوهيته تنطبق عليه أيضاً قبل خلق العالم. وستبقى صحيحة عنه إلى الأبد. كما نقرأ في عبرانيين ١٣: ٨:

يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ. (عبرانيين ١٣: ٨)

وتظهر ألوهية يسوع في العهد الجديد بعدة طرق. أولاً، يتضمن الكتاب المقدس عدة تصريحات واضحة عن ألوهيته. ثانياً، ترد اقتباسات من العهد القديم في بعض المقاطع في العهد

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الجديد تطبَّق على يسوع بطريقة تبرهن ألوهيته. ثالثاً، تَنسِب إليه بعض المقاطع الكتابية صفات إلهية. لننظر في بعض الأمثلة حول ألوهية يسوع، بدءاً من التصريحات الواضحة.

التصريحات الواضحة

تعلّم العديد من المقاطع في العهد الجديد لاهوت يسوع بوضوح عن طريق الإشارة إليه مباشرة بصفته إلهاً. على سبيل المثال، في يوحنا ٢٠: ٢٨، دعا الرسول توما يسوعَ إلهي. وفي تيطس ٢: ١٣، دعا بولس يسوعَ إلهنا ومخلصنا العظيم يسوع المسيح. وفي 2 بطرس ١: ١، دعا بطرس يسوع إلهنا والمخلص يسوع المسيح. ويوحنا الأولى ٥: ٢٠، دعا يوحنا يسوعَ الإِلَه الْحَقّ وَالْحَيَاة الأَبَدِيَّة.

ولعل المقطع الأشهر الذي ينسِب بوضوح صفات الألوهية إلى يسوع هو يوحنا ١: ١، حيث نقرأ هذه الكلمات:

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. (يوحنا ١: ١)

هذا العدد يقول بالتحديد وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ، أي أن طبيعته كانت من طبيعة الله منذ البدء، أي قبل خلق العالم. لاحقاً في هذا الفصل في ١٤–١٨، يعلن يوحنا بوضوح أن الكلمة التي يتحدث عنها هي المسيح. وهكذا، لم يترك يوحنا مجالاً للشك في أن يسوع هو من جوهر الله. فقد كان دائماً إلهاً كاملاً من كل ناحية وسيكون إلى الأبد.

العهد القديم

ثانياً، بالإضافة إلى تصريحات العهد الجديد الواضحة حول ألوهية يسوع، فهو يبرهن أيضاً هذه الألوهية من خلال الطريقة التي يتناول فيها بعض الإشارات إلى الله في العهد القديم.

تحدث كتّاب العهد الجديد في مناسبات مختلفة عن يسوع بصفته إلها من خلال مساواته بالرب في العهد القديم. ففي العهد القديم، أعلن الله نفسه إلى شعبه باسمه يهوه، الذي يترجَم عادة بالرب. وفي عدة أماكن في العهد الجديد، أشار الكتّاب إلى مقاطع تتحدث بوضوح عن يهوه، الرب، وقالوا إن هذه المقاطع تتحدث عن يسوع.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

على سبيل المثال، يقتبس مرقس في ١: ٢-٣ من ملاخي ٣: ١، ومن إشعياء ٤٠: ٣، حيث نقرأ أن النبي أو المرسل سيسير قدام الرب. لكن لا يلبث مرقس أن يقول إن هذه النبوات قد تمّت عندما أعدّ يوحنا المعمدان الطريق أمام يسوع. بهذه الطريقة، أشار مرقس إلى أن يسوع هو الرب، يهوه، الذي تنبأ عنه ملاخي وإشعياء.

وقد وجد بولس ارتباطاً مماثلاً بين يسوع ويهوه في فيلبي ٢: ١١، حيث أشار إلى الإعلان المسيحي الأساسي بأن يسوع هو رب. ويصف يوحنا في ١: ١-٣، يسوع بكلمة الله التي بها خلق الله العالم في البدء. وهذه إشارة واضحة، كتب موسى في "الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأرض... وَقَالَ اللهُ: لِيَكُنْ نُورٌ". وهذه الإشارة إلى وساطة يسوع في الخلق، تدل على أنه الله من جهة الجوهر بالفعل.

الصفات الإلهية

ثالثاً، بالإضافة إلى استخدام التصاريح الواضحة في العهد القديم للتأكيد على ألوهية يسوع، نسب كتّاب العهد الجديد أيضاً إلى يسوع الصفات الإلهية، صفات يملكها الله وحده. على سبيل المثال، نقرأ في عبرانيين ١: ٣:

وَهُوَ (الابن) بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ. (عبرانيين ١: ٣)

هنا، الابن يتساوى بالله بطرق نستنتج منها ألوهية الابن. علاوة على ذلك، يمارس الابن قوة الله غير المحدودة في الخلق والحفظ. فلا يمكن لكائن محدود أن يمتلك قوى غير محدودة؛ وحده الله غير المحدود يمتلك قوى مماثلة. وبالتالي، لا بد أن الابن هو مساوٍ لله نفسه.

يؤكد العددان الأول والثاني من يوحنا الفصل الأول ألوهية يسوع بطريقة مماثلة عندما يعلنان:

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، ... هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. (يوحنا 1: 1-2)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عندما قال يوحنا إن الكلمة كان موجوداً في البدء، قصد بقوله إن الابن كان موجوداً منذ الأزل، قبل أن يُخلق أي شيء. كذلك نتعلم من تكوين ١: ١ أن الله كان موجوداً منذ الأزل قبل الخليقة. بعبارة أخرى الابن غير مخلوق. فقد وُجد مع الآب منذ الأزل. وبما أن اللهَ وحده يمكنه أن يمتلك صفة الوجود الأزلي، فلا شك في أن الابن هو من جوهر الله نفسه.

بعد أن رأينا أن المسيح يمتلك ألوهية كاملة، غدونا مستعدين أن ننتقل إلى العلاقات بين الابن وأقنومَي الثالوث الآخرَين.

الثالوث

عقيدة الثالوث حيوية بالنسبة للإيمان المسيحي. فمن جهة، الثالوث هو إحدى تلك العقائد التي تجعلنا ندرك أن الله هو فوق كل قدراتنا على فهمه. كذلك، أن الله سر عجيب، وبالتالي هو يلهمنا لنعبده. لكن من جهة أخرى، هذه العقيدة تفرز المسيحية عن كل الديانات الأخرى. فبينما ترى بعض الديانات الله ببساطة كشخص واحد، وتؤمن أخرى أنه يوجد آلهة متعددة، فإن العقيدة الكتابية للثالوث تعلمنا أن الله هو بمعنى ما ثلاثة، وبمعنى آخر واحد. وتاريخياً، هذه العقيدة المسيحية كانت لب إقرارنا بالمسيح.

لا يرد التعبير ثالوث في الكتاب المقدس، لكنه يعكس المفهوم الكتابي بأن الله هو ثلاثة أقانيم في جوهر واحد. والتعبير أقنوم يشير إلى شخصية متميّزة وواعية لذاتها. ويعلّم الكتاب المقدس أن الأقانيم الثلاثة هم الآب والابن والروح القدس. والتعبير جوهر يشير إلى طبيعة الله الأساسية، أو كُنه ما يتكون منه.

تعلم عقيدة الثالوث المسيحية بأن إلهاً واحداً موجود منذ الأزل في ثلاثة أقانيم متحدة: الآب، والابن والروح القدس. وقد استغرق التوصل إلى هذا المفهوم عن الله عدة قرون من صراع المسيحيين مع الكتاب المقدس. والدافع وراء نشأة عقيدة الثالوث، كان عبادة المسيحيين الباكرة للمسيح المقام والممجد. ويعلّم الكتاب المقدس أن يسوع هو إله. وقد عبّر المسيحيون عن ذلك بقولهم إن الابن هو من ذات طبيعة الآب. لكن كيف وفّقوا بين عبادة المسيح ووحدانية الله؟ المفتاح هو في التمييز بين الأقنوم والطبيعة. وتوصَّل المسيحيون من خلال الكتاب المقدس إلى الإقرار بأن الآب والابن هما واحد في الجوهر لكن مميزَين

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كأقنومَين. باختصار، يوجد إله واحد موجود منذ الأزل في كيان واحد كثلاثة أقانيم، الآب والابن والروح القدس.
— د. كيث جونسون

وصف اللاهوتيون عامة الثالوث من زاويتين. فمن جهة، تحدثوا عن العلاقات الوجودية بين أقانيم الثالوث. ومن جهة أخرى، تحدثوا أيضاً عن العلاقات التدبيرية. سننظر بصورة موجزة في هاتين الفكرتين، بدءاً من العلاقات الوجودية في الثالوث.

الوجودية

الكلمة وجودية تعني ما يتعلق بالوجود. لذا، عندما نتحدث عن علاقات وجودية بين أقانيم الثالوث، فنحن نقصد بذلك طريقة اتحادها فيما بينها، وحقيقة اشتراكها بجوهر إلهي واحد أو طبيعة واحدة. ولما كانت أقانيم الله الثلاثة تشترك بجوهر إلهي واحد، فهي جميعها تمتلك الصفات الإلهية ذاتها، مثل اللامحدودية والسرمدية وعدم التغير.

في فيلبي ٢: ٥–٨، يتحدث بولس عن هذه الناحية في الثالوث بهذه الطريقة:

الْمَسِيحِ يَسُوعَ ... الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. (فيلبي ٢: ٥–٨)

يشير هذا المقطع إلى أمور كثيرة تتعلق بيسوع. لكننا سنركز على التصريح الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ. في هذه العبارة، علّم بولس بوضوح أن الابن يشترك مع الله الآب في الطبيعة الإلهية الواحدة أو الجوهر الواحد. وتشير مقاطع أخرى إلى أن ذلك ينطبق أيضاً على الروح القدس. فجميعهم لهم الطبيعة الإلهية ذاتها. وكما قال يسوع في يوحنا ١٠: ٣٠:

أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ. (يوحنا ١٠: ٣٠)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وقد أدرك غير المؤمنين الذين سمعوا يسوع يُدلي بهذا التصريح المدهش، أنه يدّعي أنه الله، وسعوا إلى رجمه بتهمة التجديف.

الآن بعد أن نظرنا في التعليم الكتابي حول الثالوث الوجودي، لننظر فيما تعلمه الأسفار المقدسة عن العلاقات التدبيرية في الثالوث.

التدبيرية

الكلمة تدبيري تعني ما له علاقة بتدبير البيت. من هنا، عندما نتكلم عن علاقات تدبيرية ضمن الثالوث، نعني بذلك كيف يرتبط الآب والابن والروح القدس بعضهم ببعض، وكيف يتفاعلون فيما بينهم كأقانيم متميّزة.

من الزاوية الوجودية، يمتلك الابن الطبيعة الإلهية ذاتها التي للآب والروح القدس. لكن في إطار علاقاتهم التدبيرية، يخضع الابن لإرادة الآب، وله سلطان على الروح القدس. وكما قال يسوع في يوحنا ٦: ٣٨:

لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. (يوحنا ٦: ٣٨)

وكما قال في يوحنا ٨: ٢٨-٢٩:

لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ. (يوحنا ٨: ٢٨-٢٩)

في إطار تدبير الثالوث، الابن يذعن باستمرار لسلطان الآب وإرادته. وكما أن للآب سلطاناً على الابن، هكذا الآب والابن لهما سلطان على الروح القدس.

تكلم الابن عن سلطانه على الروح القدس في يوحنا ١٥: ٢٦، حيث قال:

وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ ... فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. (يوحنا ١٥: ٢٦)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فكما أن للآب السلطان أن يرسل الابن، كذلك للابن السلطان أن يرسل الروح القدس.

بالطبع، لم يوجد أبداً أي صراع بين أقانيم الثالوث. فالآب والابن والروح القدس متفقون دائماً. فهم لهم فكر واحد. لكن مع ذلك، يوجد في علاقاتهم التدبيرية، رُتباً متفاوتة؛ فللآب السلطة العليا، يليه الابن، وأخيراً الروح القدس.

في الحقيقة، يستحيل علينا أن نفهم بصورة كاملة طبيعة الثالوث والعلاقات بين أقانيمه. ونحن نعلم بالإيمان أن ما يعلنه الكتاب المقدس صحيح. لكن علينا أن نقرّ بأنه توجد نواح عدة في الثالوث تفوق إدراكنا. لكن مع ذلك، يمكننا أن نطمئن ونتشجع في حقيقة أن كل أقانيم الثالوث تعمل معاً لصنع خلاصنا نحن البشر. فالآب يسامحنا ويغفر خطايانا على أساس كفارة الابن. والآب والابن كلاهما أرسلا الروح القدس إلى حياتنا ليلدنا ثانية ويجدد حياتنا، إلى حين عودة الابن ليتمّم خلاصنا.

استكشفنا حتى الآن شخص يسوع وعمله منذ الأزل عن طريق النظر في ألوهيته وفي الثالوث. دعونا الآن ننتقل إلى مشورته الأزلية.

المشورة

التعبير اللاهوتي مشورة أزلية، أو قضاء الله الأزلي، يشير إلى خطط الله للعالم التي وضعت قبل عملية الخلق. وتوجد إشارات إلى مشورة الله الأزلية في مواضع مثل أعمال ٢: ٢٣؛ رومية ٨: ٢٨-٣٠؛ و1 بطرس الأولى ١: ٢.

وتتفاوت الآراء اللاهوتية التقليدية حول طبيعة وامتداد خطط الله. البعض يعتقد أن خطة الله الأزلية تتضمن كل تفصيل في التاريخ. آخرون يؤمنون أن الله حدّد بعض الأشياء دون سواها. لكننا نتفق جميعاً على أن ما أنجزه المسيح هو أساسي بالنسبة لخطة الله، أي أن الله عيّن الخلاص من خلاله، وأن المسيح لن يفشل. نقرأ في أفسس ١: ٤، ١١:

كَمَا اخْتَارَنَا [الله] فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ ... الَّذِي فِيهِ أَيْضاً نِلْنَا نَصِيباً مُعَيَّنِينَ سَابِقاً حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ. (أفسس ١: ٤، ١١)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ما فعله الله في المسيح لم يكن صدفة أو تصحيحاً لمشكلة غير متوقعة؛ بل كان مخططاً له بقضاء الله الأزلي. وعندما نفكر بمشورة الله الأزلية فيما يتعلق بالمسيح، من المفيد أن نميّز بين ناحيتين لهذه المشورة: العلم السابق والقصد.

يوجد مقطع واحد تظهر فيه بوضوح هاتان الناحيتان حول مشورة الله الأزلية، وذلك في إشعياء ٤٦: ١٠. استمع إلى ما قاله الله هناك:

مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ قَائِلاً رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي. (إشعياء ٤٦: ١٠)

فيما يتعلق بعلمه السابق، قال الله إنه منذ البدء، أي قبل خلق العالم، علم ما سوف يحدث. وفيما يتعلق بقصده، قال: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي. دعونا ننظر إلى هاتين الفكرتين بتفصيل أكثر.

إنّ تعبير علم سابق يشير إلى علم الله قبل خلق العالم بالأحْداث التي ستحدث في مسار التاريخ. فالآب والابن والروح القدس هم كُلّيو المعرفة. وتمتد معرفتهم أيضاً إلى المستقبل. ونرى هذه الفكرة في إشعياء ٤٦: ١٠، نجدها أيضاً في أماكن مثل إشعياء ٤٢: ٩؛ ٤٥: ١١-١٣؛ وأعمال ١٥: ١٧-١٨.

ويمكننا وصف قصد الله في خلق العالم بطرق عديدة. في هذا الدرس، سنوجز هذا القصد بقولنا إن الله خلق العالم لكي يُظهر مجده ويُعظّمه من خلال ملكوت المسيح. ونرى هذا القصد معبّراً عنه في كل الكتاب المقدس، بما في ذلك المزمور ١٤٥: ١-٢١، 1 وتيموثاوس ١: ١٧، وعبرانيين ١: ١-١٣؛ 1 بطرس ١: ٢٠-٢: ٩؛ والرؤيا ١: ٥-٦.

في القرون الأخيرة، وجد بعض اللاهوتيين أنه من المفيد أن نصف مشورة الله الأزلية فيما يتعلق بملكوته المجيد بوصفه عهد فداء. ويشير الكتاب المقدس أنه قبل خلق العالم، قامت أقانيم الثالوث بوضع ترتيب مقدس لضمان الفداء، وتطبيقه على الخليقة الساقطة. وأخذ الابن على عاتقه أن يتجسد ويموت ليفدي الجنس البشري الساقط من نتائج الخطية. ووعد الآب أن يقبل ذبيحة الابن كثمن لفداء الخطاة. ويضيف بعض اللاهوتيين أن الروح القدس وعد بتطبيق الخلاص على الخطاة المفديين.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كان ذلك اتفاقاً وضع فيه الآب خطة خلاص شعبه. كما قرّر أيضاً أن يتجسد الابن في طبيعة بشرية، فيتخذ جسداً، جسداً بشرياً مشابهاً لجسدنا. ووافق الابن أن يأتي إلى هذه الأرض، ويبذل حياته على الصليب، نيابة عن شعب الله وفداءً للجنس البشري. كما أن جزءاً من عهد الفداء هذا هو إرسال الروح القدس الذي يأخذ عمل المسيح ويطبقه على شعب الله.
— د. جِف لومان

وعهد الفداء مهم بالنسبة إلينا لأنه يوضح لنا ويوجز ما فعله يسوع واستمر في فعله من خلال تجسده. والوعود المتضمنة في عهد الفداء مذكورة في مواضع عدة مثل المزمور ١١٠ وأفسس ١: ٣–). ومستنتجة في مواضع مثل 1 بطرس ١: ٢٠، والرؤيا ١٣: ٨. كمثال واحد فقط، استمع إلى كلمات يسوع في يوحنا ٦: ٣٨–٤٠:

نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئاً بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. (يوحنا ٦: ٣٨–٤٠)

الفداء هو مسألة تتعلق بقصد أزلي أنشأه الله قبل تأسيس العالم. لا يمكننا أن نسبر غور كل أسراره. فالله لامتناهٍ وهناك أمور تبقى محجوبة عنا لم يكشفها الله لنا، لكن نريد أن نفهم كل شيء أعلنه لنا حول الفداء. وهناك إشارات في كل الكِتاب المُقدَّس تشير إلى وجود عهد داخل الثالوث المقدس منذ الأزل، يقتضي بإظهار الله مجده. وبالتالي تُسرُّ كائنات أخرى بمجد الله ويكون هناك سرور متزايد لا ينتهي. ويبدو من خلال الكِتاب المُقدَّس أن الطريقة التي قام بها الله بذلك هي من خلال قصد فدائي. وذلك بأخذه كائنات بشرية أثيمة تستحق العقاب وفدائها. وما يمكن استنتاجه من الكِتاب المُقدَّس، فإن ترتيب العهد هذا قد تمّ قبل تأسيس العالم، قبل أن يخلق الله العالم، بحيث يختار الله شعباً، ويأتي المسيح

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ليموت ويفدي هذا الشعب، ثم يجذب الروح القدس هذا الشعب نازعاً منهم فساد الخطية، وهكذا يتوبون ويقبلون المسيح.
—د. توماس نِتِلز

يجب أن تكون مشورة الله الأزلية مصدر تعزية لكل المؤمنين. فقبل أن يصنع الله الكون، صمّم الخليقة لتُظهر مجده، وتكون مكاناً مناسباً يختبر فيه الجنس البشري خيرات مُلكه. وبسبب علم الله السابق، لا شيء يفاجئه. فالله لم يُصدَم بسقوط الجنس البشري في الخطية. فخلاصنا ليس محاولته الأخيرة ليُصلح شيئاً تعطَّل فجأة. بل على العكس، فكل شيء يحدث وفق خطته. ورغم ذهولنا، فهذا الإله نفسه مهندس الكون وخالقه، تجسد في يسوع الناصري. فقد دخل الخليقة ليردّها ويردنا نحن أيضاً وفق مقاصده الأزلية.

والآن بعد أن بحثنا في أزلية الابن، لنوجه انتباهنا إلى الفترة الأولى للخلق.

الخلق

من أجل غرضنا في هذا الدرس، نعرّف الفترة الأولية للخليقة بكونها تبدأ بأسبوع الخلق، وتنتهي بسقوط الجنس البشري في الخطية وطرده من جنة عدن. ويشار إلى هذه الأحداث تكراراً في كل الكتاب المقدس؛ لكن نجدها بصورة رئيسية مصوّرة بالتفصيل في تكوين ١–٣.

نقوم باستكشاف عمل الابن خلال فترة الخلق عن طريق النظر إلى موضوعين: أولاً، أسبوع الخلق عندما خلق الله العالم في البداية، وثانياً سقوط الجنس البشري في الخطية. لنبدأ بأسبوع الخلق.

أسبوع الخلق

عندما يتحدث المسيحيون عن خلق الله للعالم، فإن أفكارنا تتجه فوراً إلى شخص الله الآب. لكن الكتاب المقدس يعلّم أن الابن كان إلى جانب الآب أثناء الخلق، وأن الآب خلق العالم بواسطته أو من خلاله. ونجد هذه الحقائق في أماكن مثل يوحنا ١: ١–٣، وعبرانيين ١: ٢.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عندما نفكر بابن الله كخالق الكون، فإن المقطع الذي يتبادر إلى ذهننا هو (كولوسي ١)، وهو مقطع غني يذكّرنا بأن فيه خلق الكل، الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ، وهذا يوصلنا إلى النقطة العملية الحقيقية. فالمقصود هنا هو أنه يمكننا أن نكون واثقين بأن الشخص ذاته الذي أعطى الخليقة شكلها ويعضدها من خلال مزيج من القانون الطبيعي ومشيئته الإلهية، هو إلى جانبنا هنا، ويعرف ما نمرّ به كوننا جزءاً من هذه الخليقة وكخليقة جديدة بروحه. فهناك بركة بارتباطنا بقصد الله الأصلي وبسده لاحتياجاتنا اليوم.
— د. جيمز سمِث

استمع على سبيل المثال إلى ما تقوله كولوسي ١: ١٦ عن دور الابن في الخليقة:

فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرض مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. (كولوسي ١: ١٦)

يعلن بولس في هذا المقطع صراحة أن الخليقة تمت بواسطة الابن أو كما يترجم البعض من خلاله.

في بداية الخليقة كان الابن موجوداً "كاللوغوس" الكلمة الحقيقية. هكذا قال الله في تكوين واحد: "لِيَكُنْ نُورٌ". وقال الله: "لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ". ثم نقرأ إعلان يوحنا في إنجيله: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً". وبالتالي نفهم الكون بالطريقة ذاتها، من الخالق إلى الخليقة؛ من الله إلى الكائنات البشرية. لماذا؟ لأننا نفهم العالم من خلال هذا المبدأ الإلهي المسيطر. وهذا المبدأ ليس خيالياً. هو الحقيقة، الكلمة، اللوغوس. من هنا يمكن فهم الكون كله من حيث إنه تحت سلطة لوغوس الله.
— د. ستيفين تشان

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عندما نقرأ العهد الجديد، نجد الكثير من الأمور المدهشة، ونقرأ العهد القديم على ضوء جديد بالكامل. أحد الأمور التي نكتشفها، من مقدمة إنجيل يوحنا مثلاً، هو أن المسيح موجودٌ من البداية. هو موجود في كل عدد من العهد القديم. لكن نرجع إلى الوراء إلى رواية الخليقة، ويخبرنا يوحنا أنه كان المسيح "الكلمة"، "لوغوس" الله، وسيط الخلق الذي من خلاله صنع الله العالمين. ثم نأتي إلى كولوسي، ويخبرنا بولس ليس أن المسيح خلق العالم فحسب، بل أنه خلق كل ما هو موجود، ونقرأ في تكوين "قال الله"، إنه خلق بالكلمة. "الكلمة" التي نطق بها. ونعرف أن "الكلمة" هي المسيح.
— د. آلبرت مولر

وما يثير الانتباه، هو أن رواية الخلق في الكتاب المقدس لا تبدأ بالتركيز على ما حدث قبل خلق السماوات والأرض؛ بل تصرف بدل ذلك وقتاً في التحدث عن الطرق التي من خلالها رتَبَ الله العالم وملأه بطرق ترضيه، طرق تنسجم مع خططه السرمدية للعالم. و(تكوين ١: ١) هو عنوان رواية الخلق الذي يخبرنا أن الله هو الخالق. ثم يخبرنا تكوين ١: ٢ عن حالة العالم الأصلية، حيث نقرأ هناك:

وَكَانَتِ الأرض خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ. (تكوين ١: ٢)

قبل أن يرتِّب الله العالم ويملأه، كان خرباً، ليس له شكلٌ أو ترتيبٌ؛ وكان خالياً، دون مخلوقات تسكنه.

لم يكن العالم في هذه الحالة مناسباً ليكون ملكوت الله المجيد. فصرف الله ستة أيام يملأ الأرض ويرتِّب فيها خليقته. والطريقة التي قام بها بذلك كشفت بعض أبعاد قصده السرمدي للعالم.

في الأيام الثلاثة الأولى للخلق، شكّل الله العالم أو أعطاه شكلاً. ومن خلال قوة كلمته، فصل بين النور والظلمة، بين السماء والبحر، وبين اليابسة والمياه. وخلق النبات كطعام للمخلوقات التي سيخلقها لاحقاً. وفي نهاية اليوم الثالث، كانت الخليقة قد تشكلت وغدت مستعدة للحياة.

وفي الأيام الثلاثة التالية للخلق، ملأ الله العالم الفارغ. لكنه لم يملأه فحسب، بل عيّن أدواراً لخليقته، بحيث تنتظم وتُوجَّه. فخلق الشمس، القمر والنجوم لتحديد الفصول؛ وعيّن الشمس لحكم

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

النهار، والقمر لحكم الليل. ثم خلق السمك ومخلوقات أخرى لتعيش في المياه، والطيور لتعيش في الجو، وكل الحيوانات التي تعيش على الأرض لتملأ اليابسة. ثم خلق البشر ليملئوا الأرض ويسودوا على كل مخلوقات المياه والسماء واليابسة. استمع إلى رواية خلق البشر في تكوين ١: ٢٧-٢٨:

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأرض وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأرض. (تكوين ١: ٢٧-٢٨)

الكِتاب المُقدَّس، لا سيما كتاب التكوين بالطبع، يخبرنا أن العلاقة الأصلية مع الله هي موصوفة بغنى بهذه الطريقة: أولاً، الجنس البشري هم بلا ريب ذروة خليقة الله. في نهاية الستة أيام نقرأ: "وَقَالَ اللهُ: "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا ... عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْا". فلله مع البشر هذا النوع من العلاقة المميزة، فهم ذروة ما خطط ليعمله، أي أن يضع صورته، شبهه، في هذه الخليقة. ولذلك، يصف الفصل الثاني من تكوين هذه الحقيقة ذاتها بهذه العبارات، "وصنع الله آدَمَ مِنَ تراب الأرض، وَنَفَخَ فِيهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ". فقد شارك الله طبيعته الروحية مع آدم. من هنا يمكن وصف علاقة البشر الأصلية مع الله على أفضل وجه هكذا: لقد أراد الله أن يكون البشر أصدقاءه، وأولاداً له، وشركاء معه في صيانة الخليقة، وأن يخدموه، لكن ليس فقط أن يخدموه، بل ما هو أهم من كل ذلك، أن يعرفوه وأن يحبوه.
— د. ستيفين بليكمور

مع نهاية اليوم السادس من أسبوع الخلق، كان الله قد خلق الكون ليكون ملكوته المميّز، وعيّن الإنسان ليسود على الأرض بطرق تمجد اسمه.

مع إبقاء ذلك في ذهننا، دعونا ننظر من جديد إلى كولوسي ١: ١٦، حيث كتب بولس هذه الكلمات عن دور الابن في الخلق:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأرض مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. (كولوسي ١: ١٦)

لاحظ في هذا المقطع، كيف شدّد بولس على العروش، السيادات، الرياسات والسلاطين. في الكتاب المقدس، الخليقة ليست فقط وجوداً مادياً، بل هي أيضاً مسألة قوى كونية ملائكية. فالعالم موجود لكي يصبح ملكوت الله المميّز، تحت سلطة ابنه المميّز. ونرى الارتباط ذاته في هذه الكلمات من عبرانيين ١: ٢:

[الله] كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ. (عبرانيين ١: ٢)

هنا ربط كاتب العبرانيين فكرة نشاط ابن الله في الخليقة بحقيقة أنه كان وَارِثاً لِكُلِّ شيء، أي أنه كان الملك الذي سيرث الملكية والسلطة على كل الخليقة. في الحقيقة، هذه الفكرة تتردد في كل الفصل.

يعلّم الكتاب المقدس بثبات أن القصد من الخليقة هي أن تكون ملكوت الله المميّز. ويوضح العهد الجديد أن هذا الملكوت سيُحكم من قبل ابنه المميّز، الذي بواسطته أنجزت الخليقة. وربما يمكننا القول أن عمل الابن الإبداعي كان تعبيراً عن ملكه وسلطانه. وهو له سلطان على الخليقة لأنه وسيط خلقها. لذلك، كل شيء مخلوق، مُلزَم أن يطيع ابن الله ويخضع له بإرادته كملك.

من الحقائق المثيرة في الإيمان المسيحي هو أن ربنا ومخلصنا يسوع المسيح لم يفدنا فقط، لكن كان له دور حيوي في خلق الكون. فربنا ومخلصنا هو "الفادي"، لكنه أيضاً على نحو أكمل هو وسيط الخلق والفادي طبعاً. وهذا له نتائج عامة بالنسبة إلينا. فهذا أولاً يذكرنا كم هو عظيم مخلصنا – الذي خَلقَ به الله الكل. يا لها من حقيقة مذهلة بالفعل. كما تساعدنا هذه الحقيقة أن لا نضل أبداً ونظن أن الابن هو نوعاً ما أقل من الآب، بل هو شريك كامل في خلق الكون، في خلق هذا الكون العظيم المدهش. وتذكرنا هذه الحقيقة أيضاً أن قلب يسوع المسيح يصل

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ليس فقط إلى كنيسته بل إلى كل مخلوقاته على اختلاف منزلتها، وأن الفداء الذي ننتظره ليتحقق بالكامل في نهاية الزمن من خلال المسيح، سيكون فداء أيضاً لهذه الخليقة التي تئن على السواء. وهذه الحقيقة هي تذكير أيضاً أن أولئك الذين يتبعون يسوع المسيح يجب أن يكون قلبهم حقاً متناغماً مع قلبه فيهتمون مثله بهذا العالم الذي خلقه ويتعاطفون مع سكانه.

— د. غلِن سكورجي

بعد أن نظرنا في عمل الابن في فترة الخلق من زاوية أسبوع الخلق، بتنا مستعدين أن ننتقل إلى سقوط الجنس البشري في الخطية.

سقوط الجنس البشري

سقوط الجنس البشري في الخطية هي قصة محزنة لكن مشهورة. نقرأ في تكوين ٢ أن الله خلق أبوينا الأولَين، آدم وحواء، ووضعهما في جنة عدن الجميلة. وكان عملهما الاعتناء بالجنة وإنجاب الكثير من الأولاد بحيث يمتدون خارج الجنة ليملئوا العالم بكامله، وتصبح الأرض كلها مكاناً لائقاً لسكنى الله. لكن في الفصل الثالث، أخذ الشيطان شكل الحية وجرّب حواء لتأكل من ثمرة شجرة معرفة الخير والشر المحظورة. وما إن أكلت منها حواء حتى أعطت منها لآدم، فأكل هو أيضاً. هذا كان أول عمل غدرٍ قام به البشر. آدم وحواء صدّقا كلام الحية وشككا بتدبير الله لحياتهما، واستخفا بوصيته.

وكان رد فعل الله على هذه الخطية كما نقرأ في تكوين ٣، لعنة آدم وحواء والحية. والأحكام التي تضمنتها اللعنة لخّصت عواقب عصيان الجنس البشري، وأخّرت إتمام قصد الله للخليقة. لكن، ما كان دور ابن الله في كل ذلك؟ يمكننا أن نوجز عمل الابن بقولنا إنه اشترك مع الآب والروح القدس في لعنة البشر عندما أخطأوا، وإنه كان الفادي الموعود به الذي سيأتي لاحقاً ليخلّص البشر من هذه اللعنات عينها.

سنبحث عمل ابن الله خلال سقوط الجنس البشري، بثلاث طرق. أولاً، سنستكشف نتائج السقوط الشخصية. ثانياً، سننظر في نتائجه الشاملة. وثالثاً، سنشير بإيجاز إلى الرجاء الذي أُعطي إلى البشر بعد السقوط. لنبدأ بالنتائج الشخصية للسقوط.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

النتائج الشخصية

يخبرنا الفصل الخامس من رومية عن بعض نتائج سقوط الإنسان في الخطية، فيقول "بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ أي آدم دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ واجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ في آدم". فقد كان ممثلاً للجنس البشري بكامله. وعندما أخطأ آدم نقل ذنبه إلى كل الجنس البشري. كذلك انتقلت طبيعته الفاسدة. فلنقل إن الله عندما خلق آدم وضع فيه زجاجة سم، وهذا ليس إلّا على سبيل التشبيه، وقال له إن خرجت عن طاعتي، فستنكسر الزجاجة. وهذا ما حصل انكسرت الزجاجة وسممت ذهنه فتشوش تفكيره، وسَممت قلبه فلم يعد يحب الأمور الصالحة أيضاً، ولم يعد يختار الصواب. ثم عندما أنجب أولاداً، انتقلت هذه الطبيعة الفاسدة إلى أولاده، فولد الجنس البشري بطبيعة فاسدة وفي عصيان على الله.

— د. فرانك باركر

الشركة المقطوعة. يوجد الكثير من الطرق التي تصف النتائج الشخصية لسقوط الجنس البشري في الخطية. لكن من أجل أغراضنا في هذه الدروس، سنركز على أربعة أفكار، بدءاً من الشركة المقطوعة بين الله والبشر.

إن سقوط البشر في الخطية هو في جوهره عصيان على الله، هو كسر لوصاياه الأخلاقية التي تعكس شخصه. وقد قاد هذا العصيان إلى انفصال مأسوي على كل المستويات. فنحن كخليقته، خُلِقنا على صورته ووُجِدنا لنمجده، لكننا لم نفعل ذلك. ونحن نسقط باستمرار، ولا نمجد الله، وعندما نتمرد عليه ونعصي أوامره، يعمد إلى لعن هذه الخليقة ويفصلها عنه. فاختبار البشر للانفصال، يعني حرمانهم من المصدر الأساسي لأمانهم وأهميتهم وهويتهم كخليقة الله. وهكذا بتنا منفصلين عن الله. كذلك نحن منفصلون عن بعضنا البعض، لأن خطة الله لنا هي أن نجد فرحنا واكتفاءنا بالله. وعندما لا نفعل ذلك نطلب هذه الأمور في العالم. وبدل أن يصبح الآخرون موضوع عطفنا وحبنا، يصبحون منافسين لنا في

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الوصول إلى أمور هذا العالم، فنحن نسعى لنحقق ذواتنا، وننفصل عن الناس الآخرين.
—د. إريك ثيونيس

صمم الله هذا العالم ليكون مكاناً لسكنى مخلوقاته. لكن خطية آدم وحواء أبعدتهما عن الله، وانقطعت شركتهما معه. فقد ولّد عصيانهما نوعاً من الخجل، وخسرا الطمأنينة والثقة التي كانت عندهما في محضر الله. فبدل أن يسيرا ويتحدثا مع الله في الجنة، اختبأ من حضرته. ولم تنقطع تلك الشركة من الزاوية البشرية فحسب، بل إن الله رفضهما من حضرته، وطردهما من جنة عدن. ونتيجة لذلك، باتت أعظم حاجات البشرية إصلاح تلك العلاقة المقطوعة.

علاوة على ذلك، وكنتيجة لعلاقة البشر المقطوعة مع الله، انقطعت أيضاً الشركة بين آدم وحواء. وهذا واضح من خلال خجلهما بعريهما وكسوهما أنفسهما بأوراق تين. كما نرى ذلك من خلال لعنة الله على الجنس البشري في تكوين ٣: ١٦، حيث نجد أن الخطية هي مصدر النزاع في الزواج. لذلك، تحتاج البشرية أيضاً إلى فداء يصحح هذه العلاقات البشرية.

الذنب. نتيجة شخصية ثانية للسقوط هي حمل الجنس البشري ذنب خطية آدم. استمع إلى وصف بولس لهذه المشكلة في رومية ٥: ١٨:

بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ. (رومية ٥: ١٨)

علّم بولس أنه بمعصية آدم الواحدة صدر حكم على كل البشر. بعبارة أخرى، وضع الله خطية آدم على حساب كل الجنس البشري الساقط، بحيث بتنا جميعاً مذنبين بتلك الخطية الأولى. وهذا حدث لأن آدم كان ممثل لكل الجنس البشري في عهده مع الله. فهو لم يمثل نفسه فقط، بل أيضاً زوجته، وكل كائن بشري تحدّر منهما من خلال الولادة البشرية الطبيعية. وبالتالي، نحن أيضاً نحتاج إلى فداء يحرّرنا من هذا الذنب، ومن العقاب الأبدي الذي نتج عنه.

النتيجة الشخصية الثالثة للسقوط هي الفساد.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الفساد. يشير التعبير اللاهوتي فساد إلى فساد الطبيعة البشرية. وتتفاوت الآراء اللاهوتية حول المدى الذي يصل إليه هذا الفساد، لكن يتفق كل الإنجيليين على أنه يمنعنا من إيجاد نعمة عند الله. ويتحدث الكتاب المقدس عن فساد الطبيعة البشرية في أماكن عدة، بما فيها رومية ٣: ٩-١٨. على سبيل المثال، استمع إلى هذه الكلمات من رومية ٣: ١٠-١٢:

> **كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. (رومية ٣: ١٠-١٢)**

في هذه الأعداد جمع بولس شواهد عديدة من العهد القديم لكي يشدّد على تعاليم الكتاب المقدس الثابتة عن الفساد البشري.

في رومية ٣، علّم بولس أن سلوكنا قد فسد بحيث لا يوجد أحد بار ولا واحد يصنع صلاحاً. فتفكيرنا أيضاً فسد بحيث لا أحد يفهم. وقد تأثرت إرادتنا أيضاً بحيث لم يعد أحد يطلب الله. في الواقع ذهب بولس بعيداً إلى حد القول إن الطبيعة البشرية باتت عديمة القيمة أمام إلهنا القدوس. فنحن لا نستحق بركته، ولا يوجد ما يمكننا فعله لنفدي أنفسنا. نحن بحاجة إلى شخص آخر ينقذنا.

> **في الحقيقة مع بداية القرن العشرين، كان هناك الكثير من التفاؤل في العالم، لا سيما في العالم الغربي، أنه بسبب تقدم العلم وبسبب الانتشار الكبير للثقافة، وبسبب كل الاكتشافات في مجال التكنولوجيا والتقدم وما شابه، كان هناك بين الفلاسفة وعلماء الاجتماع وحتى بين اللاهوتيين المتحررين، كان هناك جو من التفاؤل بأن القرن العشرين سيكون قرن السلام الذي فيه ستنتهي الحروب. وأن القرن العشرين سيكون القرن الذي فيه سيسود المنطق البشري، وأن العقلاء لن يقتلوا بعضهم بعَضاً. وهكذا كنا أمام هذا التوقع الكبير بقرن يسود فيه السلام. وكما ترى، المشكلة هي في هذا النوع من التفكير، وهذه هي مشكلة الماركسية أيضاً، فقد انتهت نظرتها المتفائلة في علم الإنسان بكوارث اجتماعية لأنها لم تعلّم عن الخطية وعن علاج الخطية. وحدث أن نشبت الحرب؛ الحرب العالمية الأولى. ثم الثورة الشيوعية. ثم لاحقاً المحرقة، والحرب العالمية الثانية، كما ظهر**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

هتلر والنازية وإلى ما هنالك. وهكذا نتيجة لذلك باختصار، قُتِلَ في الحرب حوالي مئة واثني عشر مليون شخص. وهذا فقط في الحرب، نتكلّم عن الحرب. ومن عسكريين ومدنيين بحسب الإحصاءات المكتوبة التي وصلتنا. وهذا العدد هو أربعة أضعاف مجموع قتلى القرون الأربعة السابقة. ما الذي يعنيه ذلك؟ يعني أنه توجد مشكلة. ليس فقط في الظروف الاجتماعية، لكن مع كل المعرفة، والتقدم العلمي وما وفّرته الحضارة، يوجد عيب جوهري في الطبيعة البشرية؛ العيب هو في الطبيعة البشرية. وهذا ما نسميه نحن المسيحيين "خطية". ليست هذه الكلمة محببة جداً في وسائل الإعلام، وفي الجامعة وغيرها، لكن كما قال راينهُلد نيبور "التعليم المسيحي عن الخطية هو التعليم الأقل قبولاً بين كل التعاليم، لكنه مع ذلك يبقى التعليم الأقوى الذي نختبره في كل مكان".

—د. بيتر كوزميتش

العذاب، الألم والموت. أما النتيجة الشخصية الرابعة للسقوط فهي اختبار كل الجنس البشري للعذاب والألم والموت. قبل سقوط الجنس البشري في الخطية، كانت الحياة كاملة وواعدة. لم يكن البشر يعرفون الألم أو المشقة أو المرض أو الموت. لكن بعد أن أخطأ آدم وحواء، وقعت عليهما دينونة الله مع نسلهما الجسدي.

في الحقيقة، ونتيجة للسقوط، الله دان الرجال والنساء وفي الحقيقة دان الخليقة كلها. فعلى سبيل المثال، العمل الذي كان آدم وحواء منهمكين فيه قبل السقوط، أصبح مرهِقاً، ولهذا السبب تفاوتت مشاعر البشر من العمل، فمنهم من أحبه ومنهم من أبغضه. وكذلك العلاقة بين الرجل والمرأة، فسدت وانحرفت. وولادة الأطفال، التي هي عطية أخرى من الله من أجل إعادة خلق صور جديدة له، باتت مؤلمة؛ وكانت النتيجة الإجمالية عامة أن الأمور الجيدة التي أعطاها الله لآدم وحواء ليتمتعوا بها، استمروا بالتمتع بها، لكنها بمعنى ما التَوَتْ وانحرفت، ولم تعد ممتعة بالكامل.

—د. سايمن فايبرت

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

دينونة الله على البشر مدوّنة في تكوين ٣: ١٦-١٩ حيث نقرأ هذه الكلمات:

وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَداً... وَقَالَ لآدَمَ ... مَلْعُونَةٌ الأرض بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ... بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأرض الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. (تكوين ٣: ١٦-١٩)

هذه الدينونة لم تجلب الألم والعذاب للبشر فحسب؛ بل أعاقتهم عن إتمام المهمات التي عينها الله لهم. فقد بدأ البشر يواجهون المشقات في سعيهم للتكاثر وملء الأرض، وفي أعمال الحراثة والزراعة، وفي السيادة على الأرض ونشر ملكوت الله.

لا بل ما هو أسوأ من ذلك، بدأ البشر يختبرون الموت. وقد امتدت هذه الدينونة إلى كل الأجيال البشرية. فإن كان لا بد لنا أن نتمم مقاصد الله للبشر، نحتاج إلى فادٍ يزيل هذه العقبات من أمامنا ويردّنا إلى وجود سعيد ومبارك.

من نتائج سقوط البشرية هي أن الجنس البشري انحرف في طريقه. فالخطية هي عصيان لوصايا الله، والبشر ليسوا كاملين. ولم يعد بإمكانهم أن يبلغوا مقياس الله. من هنا، بعد السقوط، نحن انفصلنا عن الله، وتَواجه الجنس البشري بكامله مع حقيقة الموت. وبدون استثناء، لا أحد بار في عيني الله. وعلى الرغم من أن البشر ما زالوا يحملون صورة الله، فهم فاسدون. ومن دون الفداء في المسيح، لا يقدر أحد بالفطرة أن يطلب وجهه. ونحن أيضاً لا نقدر أن نعيش على مستوى صلاحه.

—د. ستيفين تشان

يحتاج البشر إلى فادٍ، وهم في الحقيقة يحتاجون الله ليكون فاديهم للسبب التالي: طبيعة الخطية التي ضد الله. فالله ليس قوة غير شخصية قذفت الكون إلى الوجود. فإنّ الله هو كائن شخصي في عقيدة الثالوث، الله هو آب، وابن وروح قدس. الله في جوهره وكنهه إله شخصي، إذاً خطيتنا هي ضد الله شخصياً. فوق

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كل شيء خطيتنا هي بمثابة خيانة لخالقنا قبل أن تكون أي شيءٍ آخر على الإطلاق. هذا برأيي ما يعلنه الكِتاب المُقدَّس لنا. وبالتالي، لما كانت خطيتنا بمثابة خيانة، لا يمكننا أن نفعل شيئاً لإصلاح الأمر. فالخيانة هي أمر لا يقدر سوى من تعرض للخيانة أن يفعل شيئاً حياله. وبالتالي فقط إن قدّم لنا الفداء، إن أخذ الله هذه العلاقة المقطوعة وأصلحها، ساعتئذٍ يمكننا أن نُفتدى. نحتاج أيضاً إلى فاد بسبب ما آلت إليه حالة البشر من جرّاء الخطية. فقد أوقعتنا بالشرك. وإذ نحن نبتعد عن الله ونركّز على أنفسنا، تُوقِعنا الخطية في شركها فتجذبنا مثل الجاذبية بحيث إننا ما لم تسمح لنا رحمة الله بأن ننجو وأن نتمكن مرة جديدة من أن نوجّه قلوبنا وحياتنا نحو الله، فلن نقدر أن ننجو من خطايانا ولا بأية طريقة. وبالتالي وحده فقط الفادي الذي يمكنه بادئ الأمر أن يسّوي الأمر مع الله وأن يخلّصنا. وحده الفادي الذي يمكنه أن يصل إلى أعماق حالتنا الأثيمة ويبطل قوة الخطية ويمكنه أن يخلصنا.

—د. ستيفين بليكمور

بعد أن رأينا النتائج الشخصية التي نتجت عن سقوط الجنس البشري في الخطية، بتنا مستعدين أن ننتقل إلى النتائج الشاملة.

النتائج الشاملة

كان البشر في مركز الدائرة بالنسبة إلى مقاصد الله في ملكوته، بحيث جلب عصياننا الدينونة على العالم بأكمله. ومنذ ذلك الحين، والمجتمع البشري يعيش لمجده الذاتي بدل مجد الله. وقد ساد الجور والظلم في علاقات البشر بعضهم مع بعض. كما تمرّدنا باستمرار على إرادة الله، بحيث فشل ملكوته على الأرض في إظهار مجده الكامل وصلاحه كملك وخالق. كما تأثر العالم الطبيعي أيضاً. فالخراب والموت أفسدا الأرض وأضرا بكل مخلوقاتها. وباتت الخليقة بكل جوانبها بحاجة إلى الخلاص والفداء.

سنركّز في هذا الدرس على نتيجتين شاملتين للسقوط، بدءاً من حقيقة تأخيره لمجيء ملكوت الله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تأخير مجيء ملكوت الله. كما نقرأ في تكوين ٢: ٨، عندما خلق الله العالم، كانت جنة عدن الجزء الوحيد الذي شكّل الفردوس. أما بقية العالم فكانت أرضه بوراً غير مزروعة. وبحسب تكوين ١: ٢٨، كان عمل البشر إخضاع الأرض، أي حراثتها وزراعتها وتأسيس المجتمعات البشرية في كل أرجائها، بحيث يصبح العالم كله شبيهاً بجنة الله المميزة. كما كان يفترض بنا أن نسود عليها كملوك خاضعين لله، ونضمن امتداد ملكه السماوي المجيد على كل خليقته الأرضية. وبعد أن ينتهي ذلك، كانت خطة الله تقضي بأن يسكن العالم كملكوته الأرضي المميّز.

لكن سقوط الجنس البشري في الخطية أخّر العناية الصحيحة بالعالم وسيادتنا عليه. وبالتالي أخّر أيضاً مجيء ملكوت الله. ومحاولاتنا للعناية والسيادة تلطخت بالخطية، وبات العالم الذي صنعناه غير ملائم ليسكن الله فيه. صحيح أن البشر نجحوا في مَلء الأرض، لكن المجتمعات التي أسسوها ابتعدت كل البعد عن العالم الكامل الذي أمرنا الله بصنعه. فالحروب والجرائم والنزاعات والحقد والديانات الباطلة تملأ العالم؛ وحتى داخل الكنيسة، غالباً ما نجد أشخاصاً ينقصهم الإيمان والولاء لله. وكنتيجة لهذه الخطية في العالم، فإن ملكوت الله لم يأت بعد بملئه. وقد تناول بطرس هذه المشكلة في 2 بطرس ٣: ١١-١٢ عندما كتب:

يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ. (2 بطرس ٣: ١١-١٢)

من ناحية، يمكن لله أن يقيم ملكوته على الأرض في أي وقت يشاء، إذ هو يملك القوة ليطهّر عالم الخطية في أي وقت أراد. لكن خطة الله تقضي بأن يقوم بذلك من خلال الفادي يسوع المسيح. وفي هذا المقطع، علّم بطرس أنه عن طريق محاربة الفساد في العالم، يمكننا فعلاً أن نبدأ نوجه الخليقة نحو هدفها الأصلي، وأن نسرّع اليوم الذي سيأتي فيه الله ليسكن على الأرض.

أما النتيجة الشاملة الثانية للسقوط، فهي أن كل الخليقة باتت الآن خاضعة للعبث.

الخضوع للعبث. مع دخول الألم والعذاب الاختبار البشري، تعطل السلام والإنتاج في بقية الخليقة أيضاً. فقد عُوقبَت الأرض أيضاً، وبدأت تنتج الشوك والحسك، وعمّت الفوضى والفساد الخليقة كلها. وفي رومية ٨: ٢٠-٢٢، يصف بولس هذا العقاب بقوله إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ الذي هو عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ وهي تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ. بعبارة أخرى، لم تعد الخليقة قادرة أن تنتج الأمور الجيدة التي أريد لها أن تنتجها، ولم تعد قادرة أن تكون العالم الكامل الذي أراده الله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ونظرة عابرة إلى العالم الذي حولنا تؤكد هذه الحقيقة. فالأعاصير تخرب شواطئنا. والهزات الأرضية تدمر المدن والقرى. والفيضانات تمحو أحياناً قرى بكاملها. والحشرات والحيوانات والأوبئة تقضي على المزروعات. والأمراض والأذية تسبب الألم والموت للملايين. ونتائج السقوط موجودة في كل مكان. والطريقة الوحيدة ليستقيم العالم هي عن طريق فداء الله له من الدينونة.

إنّ نتائج سقوط آدم وحواء على الخليقة والبشرية هي بعيدة المدى بسبب قصد الله في الخليقة. ونقرأ في تكوين أن الله خلق الإنسان ذكراً وأنثى، ليتسلطوا على الأرض. وبالتالي ما يفعله الإنسان كوسيط بين الله والخليقة، إنّ ما يفعله تترتب عليه عواقب على كل الخليقة. ويتضح من طريقة خلق آدم من التراب، بأن مصير الخليقة مرتبط بنوع التصرفات التي يقوم بها البشر. وعندما أخطأ آدم وحواء رأينا مثلاً أنّ الأعشاب الضارة بدأت تنبت، وبات العالم في عداوة مع الحياة والخليقة. وبدل أن تسير الخليقة أو تُقاد وفق ترتيب الله وبحسب مشيئته، نرى عكس ذلك يحدث، بسبب ضلال الخليقة تحت الحكم البشري، ما أدَّى إلى الابتعاد عن الله ... ويقتبس بولس من رومية ٨ ويقول إن الآلام التي تحدث في العالم، سواء كوارث طبيعية أو الأمراض، هذه الأمور مرتبطة كلها بخضوع الخليقة للبطل، إذ دُفعت إلى أيدينا ونحن خسرناها فتحوّلت إلى نظام شرير كامل. لكن في وصفه للخليقة، يقول بولس إن "الْخَلِيقَةَ تَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ". وذلك لأنه كما أن الخليقة كانت تحت الدينونة بسبب ما فعله البشر، يمكن للخليقة أن تخلص كلها، عندما يتصرف البشر بشكل ملائم خاضعين لله، وهو ما لم نره بعد، لكن نراه عندما يعود آدم الثاني ويقوم المسيح بالوظيفة التي خُلق البشر من أجلها، ويرتب الخليقة كما ينبغي أن تكون تحت حكم الله، حيث تتحقق سيادتها الحقيقية. وهذا أنبأ به في إشعياء ١١، حيث ردّ السلام إلى مملكة الحيوان وبين البشر والحيوانات، وبالتالي نحن ننظر إلى ترتيب مجيد للخليقة كما ينبغي أن تكون الأمور. وكل ذلك يستند على لعب البشرية دور الوساطة بخضوعهم لله نحو الخليقة جاعلين إرادة الله تثمر من خلالنا نحن.

—د. جون ماكينلي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

والآن بعد أن نظرنا في النتائج الشخصية والنتائج الشاملة لسقوط الإنسان في الخطية، بتنا مستعدين أن ننتقل إلى الرجاء الذي يعطيه لنا ابن الله بعد السقوط.

رجاء الخليقة

لم يتأخر الله ليعلن خطته لفداء الجنس البشري. في الحقيقة، إن أول بصيص أمل للبشرية جاء ضمن دينونة الله لهم. ففي تكوين ٢: ١٧، هدد الله بموت البشر إن هم أكلوا من شجرة معرفة الخير والشر. لكن عندما أكل آدم وحواء لم يموتا فوراً. بل أظهر الله قسطاً من الرحمة عن طريق تأخيره موتهما. لا بل أظهر المزيد من الرحمة بسماحه للبشر بالاستمرار بخدمته حتى ذلك الحين. وبدل أن يقصيهم عن خطته للخليقة، أبقاهم ضمن عمله.

بعد ذلك فعل الله أمراً أكثر رحمة: وعد بأن يرسل فادياً يحطم خطط إبليس الشرير ويرد شعب الله إلى الولاء له. والإشارة الأولى إلى ذلك الفادي تُسمى عادة بالإنجيل الأول، ونجدها ضمن حكم الله على الحية بعد أن أخطأ آدم وحواء. استمع إلى هذا العقاب في تكوين ٣: ١٥:

وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ. (تكوين ٣: ١٥)

في السقوط، وقف آدم وحواء إلى جانب الحية المتمردة بدل أن يقفا إلى جانب الله. لكن حتى حينها لم يتخلَ الله عن شعبه. ففي هذه الإدانة على الحية، وعد الله بأن نسل المرأة سوف ينقذ الجنس البشري عن طريق الغلبة على الحية.

نتعلم من الرؤيا ١٢: ٩، و٢٠: ٢ أن الحية هي في الواقع إبليس. من هنا، فهم اللاهوتيون الإنجيليون باستمرار أن الإنجيل الأول كان أكثر من وعد بدفع الجزاء عن طريق ذبيحة حيوانية بسيطة، بل إن وعد الله بإرسال فادٍ ليسحق رأس الحية كان وعداً بإنقاذ البشر من نتائج خطيتهم، ويبعدهم عن ولائهم لإبليس ويردّهم للشركة معه كمواطنين أمناء لملكوته.

وتستمر هذه الصور الباكرة للإنجيل في تكوين ٣: ٢١، حيث وفّر الله لآدم وحواء أقمصة من جلد ليستر عورتهما وخجلهما. ولم يبرهن ذلك عن محبة الله المستمرة وسدّه لحاجات الإنسان فحسب، بل هو تطّلع إلى اليوم الذي فيه ستقدّم ذبيحة أكمل لتفدي شعب الله وتغطي خطيتهم. وكما يتضح من العهد الجديد، هذه الذبيحة ستكون ابن الله نفسه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

والآن بعد أن نظرنا في عمل ابن الله في الخلق، بتنا مستعدين أن ننتقل إلى الموضوع الرئيسي الثالث: عمل الابن في الفداء.

الفداء

كان لسقوط آدم في الخطية نتائج رهيبة على البشرية وبقية الخليقة. لكن الله هو أعظم من خطيتنا. فمباشرة بعد أن قاد أبوانا الأولان الجنس البشري إلى الخراب، أعلن الله خططه لإنقاذنا. فمنذ البداية، عيّن الآب الابن كفاد يأتي بالخلاص إلى الخطاة ويردّ العالم المخلوق كله.

لقد عرّفنا الفترة التاريخية للفداء كالدهر الكامل الذي بدأ مباشرة بعد السقوط في تكوين ٣، ويستمر حتى اكتمال السماوات والأرض عند عودة يسوع. وعمل الابن خلال فترة الفداء يتميّز بصورة خاصة بمسامحة الخطاة وخلاصهم. بدأ الابن بالعمل على خلاص الخطاة مباشرة بعد السقوط، عندما نال آدم وحواء رحمة من الله على أساس الفداء المستقبلي الذي سيأتي به أحد أولاد حواء. وقد استمر الابن يخلّص الخطاة في كل عصر–كل الذين تابوا عن خطاياهم ورجعوا إليه بالإيمان.

سننظر في دور الابن في فترة الفداء عن طريق فحص ثلاثة أمور رئيسية: أولاً، دافع الابن لفداء الخطاة؛ ثانياً، وعد الآب لابنه الذي ضَمن فداء الخطاة؛ وثالثاً، العمل الذي أنجزه الابن ليتمّم هذا الفداء. لنبدأ بدافع الابن لفداء الخطاة.

الدافع

كان دافع الابن لفداء الخطاة معقّداً، ويمكن وصفه بعدة طرق. فقد تحرك بدافع رغبته ليأتي بالمجد للثالوث. كما تحرك بدافع رغبته في تتميم الخليقة لقصده، وكذلك بدافع رغبته في العدالة والرحمة. لكن إحدى الكلمات الأكثر استخداماً في الكتاب المقدس التي تصف دافع الابن للفداء هي "المحبة" – محبة لله، محبة للخليقة ومحبة للبشر. وهذه المحبة ليست محصورة بالابن فقط؛ فالأقانيم الثلاثة اشتركت في هذه المحبة.

في الواقع إنّ ما حثّ الله على فدائنا هو محبته. ويعلّم الكِتاب المُقدَّس في يوحنا الأولى أن "الله محبة". و(يوحنا ٣: ١٦)، من أوسع أعداد الكِتاب المُقدَّس شهرة في العالم، "هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ". فما هو الدافع إذاً وراء عمل الله على خلاصنا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وفدائنا؟ إنها محبته. رغبته وخطته لخليقته لا سيما خليقته البشرية، لتعرفه، ولتعيش في شركة معه، وتحقق ذاتها فيه وبالتالي أن توفر برنامجاً من خلاله يعرفه الناس ويتمجد فيهم كالإله المحب الصالح الذي هو عليه. إذن إن سئلنا عن الدافع، فإنّ محبة الله هي الدافع لفدائنا.

—د. ستيفين بليكمور

سنتناول محبة الله كدافع لدور الابن في الفداء عن طريق النظر في ثلاثة أمور، بدءاً من المحبة بين الأقانيم الثلاثة في الثالوث.

الثالوث

لا شك في أن الله اختار أن يفدي الجنس البشري بسبب محبته لنا. لكن إحدى التفاصيل التي غالباً ما ننساها هي أن محبة الله الفادية للبشر هي وجه من أوجه محبة الآب للابن. استمع إلى الطريقة التي يصف فيها بولس قرار الآب أن يخلصنا في أفسس ١: ٤-٦:

كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ. (أفسس ١: ٤-٦)

أشار بولس ثلاث مرات في هذا المقطع القصير إلى أن الله اختار أن يفدينا فيه، بيسوع المسيح، وفي المحبوب. وإحدى نقاطه، هي أن محبة الله لنا نتجت عن محبة الآب للابن. فمحبتهما المتبادلة في الثالوث هي دافعهما الأساسي لفدائنا. ونجد تعاليم مشابهة في رومية ٨: ٣٩، و1 تيموثاوس ١: ١٤.

كثيراً ما يلفت العهد الجديد الانتباه إلى حقيقة أن محبة الآب لابنه حاسمة بالنسبة لفدائنا. وقد بيّن الآب ذلك عند معمودية يسوع وعند التجلي، كما نرى ذلك في متى ٣: ١٧؛ ١٧: ٥؛ و2 بطرس ١: ١٧. وقد وصف يسوع سلطانه في الفداء والدينونة في يوحنا ٣: ٣٥، وفي ٥: ٢٠-٢٣. كما وصف بولس الفداء نفسه كمواطنية في ملكوت الابن الذي يحبه الآب في كولوسي ١: ١٣-١٤.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وهذه المحبة ليست بلا هدف، فهي تتضمن رغبة أقانيم الثالوث بأن يُكرّموا ويُطاعوا، وأن يتعظم مجد الله ويُستعلن، وأن تتحقق مقاصده، وأن يُعترف بملكه على كل الخليقة. ولأن البشر هم أساسيون بالنسبة لمقاصد الله للخليقة، فإن فداءنا هو النتيجة الطبيعية للمحبة داخل الثالوث.

من المهم أن ندرك أن الله لا يفدينا لأنه لا يقدر أن يعيش من دوننا، أو أنه يفدينا لأنه كان وحيداً دون البشر المفديين. إنّ الله مستقل. ولا توجد لديه حاجات غير مسدودة. فهو لا يفدينا بدافع الحاجة. هو يفدي ويخلق ويقوم بكل شيء من أجل هدف نهائي، أن يمجد ذاته وأن يعلن شخصه، بحيث كل الخليقة بدءاً من السماوات التي تعلن مجده إلى البشر المخلوقين على صورته المراد لهم أن يعكسوا مجده، هو على وشك أن يظهر شخصه، ويكشف عن قداسته، وعن قيمته وجماله. كل ما يفعله هو من أجل تلك الغاية النهائية. لكن لماذا الله يفدي؟ هو يفدي لكي يظهر مجده من خلال الخليقة المفدية.
—د. إريك ثيونيس

الخليقة

ثانياً، محبة الله للخليقة. أما عن حقيقة أن دور الابن في الفداء هو بدافع محبة الله للخليقة، فيظهر بطرق متنوعة. نراه من خلال اهتمامه كخالق بكل ما خلقه، ولا سيما من خلال محبته للبشر المخلوقين على صورته.

ولعل أفضل مثال على ذلك هو الفقرة الشهيرة في يوحنا ٣: ١٦–١٨، حيث نقرأ هذه الكلمات:

لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ. (يوحنا ٣: ١٦–١٨)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ولا بد أن نشير إلى أن يوحنا غالباً ما استخدم كلمة عالم بطرق مختلفة. ففي بعض الأماكن استخدمها ليشير إلى الكون، الأرض، كل البشر، الكثير من الناس، أشخاص يقاومون الله، وكذلك كإشارة إلى أنظمة بشرية وقيّم وممارسات. لكن يبدو هنا أنه يشير إلى الخليقة ذاتها أو الجنس البشري بكامله التي هي ضمن الخليقة.

الفكرة الأساسية في يوحنا ٣: ١٦–١٨ هي أن محبة الله هي التي دفعته ليخلّص العالم. فهو ما زال يريد أن يكون العالم ملكوته المجيد الذي يسكنه ويحكمه خدامه وحاملو صورته، الجنس البشري. لذلك خطط أن يرسل ابنه ليفدي البقية المؤمنة من البشر. وعن طريق خلاصه للمؤمنين، سيخلق الله جنساً بشرياً جديداً. ثم بعد ذلك سيجدّد السماء والأرض كملكوته المجيد، وكموطن للبشر المفديين الجدد. ونجد هذه الفكرة أيضاً في أماكن مثل رومية ٨: ٢٠–٢٢؛ و2 بطرس الثانية ٣: ١٣؛ ورؤيا ٢١: ١–٤.

المؤمنون

ثالثاً، محبة الله للمؤمنين. نجد في عدة أجزاء من الكتاب المقدس، أن الله يحب المؤمنين محبة خاصة. وهو يريد أن يكون في علاقة حميمة معنا ويباركنا. كما يريدنا أن نبادله هذا الحب، وأن نتمتع بعلاقتنا معه إلى الأبد. في الواقع، محبة الله للمؤمنين مميّزة إلى درجة أن الكتاب المقدس يخبرنا أن الله عرفنا وأحبنا قبل أن نولد. ونجد ذلك في رومية ٨: ٢٩–٣٩ وأفسس ١: ٤–١٢ و1 بطرس ١: ٢. ويوضح الكتاب المقدس أن محبة الله للمؤمنين كانت جزءاً هاماً من دافع الآب لإرسال ابنه ليتمّم الفداء، بالإضافة إلى رغبة الابن بعمل إرادة الآب. وهذا واضح بصورة خاصة في كتابات يوحنا، مثل يوحنا ١٦: ٢٧؛ 1 يوحنا ٣: ١٦؛ و٤: ١٠–١٩.

ليست مبالغة أن نقول أن كل شيء يفعله الله هو جزئياً على الأقل بدافع من حبه لشعبه. ومحبة الله تظهر تماماً وعلى نحو كامل من خلال ابنه. نحن جميعاً نواجه صراعات في الحياة، ونشك أحياناً حتى بمحبة الله. لكن الله لا يحبنا أقل عندما نصارع أو نشك. فالحقيقة هي أنه يعرف كل خطايانا وصراعاتنا، ويحبنا بأي حال. حتى قبل أن نؤمن به، أو نفكر أن نتخلى عن خطيتنا. وقد أحبنا الله إلى درجة بحيث عيّن ابنه ليفدينا. وقد دفع ثمناً باهظاً لذلك. كان على يسوع أن يتألم ويموت تحت ثقل خطايانا. لكنه فعل ذلك بدافع الحب. وبقيامته، أصبح يسوع شهادة حية لمحبة الله الفادية لشعبه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

والآن بعد أن تحدثنا عن دافع الله للفداء، دعونا ننتقل إلى الوعود الإلهية التي جعلت الفداء ممكناً.

الوعود

إنّ وعود الله ثابتة، ولا يمكن أن تتغير أبداً، وهو يفي بها دائماً. فما وعد به الله، سيفي به حتماً. وهذا مهم بالنسبة لفهمنا لدور ابن الله في الفداء لأن الفداء متجذر في الوعود التي بين الآب والابن.

كما سبق ورأينا في هذا الدرس، دخل أقانيم الثالوث في ترتيب سمّاه البعض عهد الفداء، فيه وعدوا بأن يفدوا البشر الساقطين. وسنرى أن عهد الفداء هذا أدّى إلى نشأة عهد آخر ليضمن الفداء بعد السقوط في الخطية. واللاهوتيون يسمّون غالباً هذا العهد اللاحق بعهد النعمة. وهذا الترتيب المقدس تم بين الآب والابن من جهة والجنس البشري المفدي من جهة أخرى. وهو يحكم كل فترة الفداء، بدءاً من سقوط الجنس البشري في الخطية إلى التحقيق النهائي عند رجوع يسوع في مجده.

في هذا العهد، وعد الله الآب بتحقيق خطط ملكوته للخليقة والجنس البشري من خلال الابن، وبالتحديد من خلال تجسد الابن يسوع المسيح. وقد وعد الابن أن يتجسد ككائن بشري متحدّر من سلالة داود الملكية، وأن يحقق كل شروط العهد التي وردت في عهد الفداء السابق. فيموت ميتة كفارية عن الجنس البشري الساقط، ويفدي جميع الذي يرجعون إليه بتوبة وإيمان، من حضور الخطية وفسادها وذنبها. وتزامناً مع هذه الوعود، وافق الآب والابن أن يرسلا الروح القدس ليطبّق بركات الخلاص على الذين سيخلّصهم الابن.

ويقسم اللاهوتيون عادة عهد النعمة إلى ستة عصور، بحسب عدد من مراسيم العهد التي أقامها الله عبر التاريخ ليثبت عهد النعمة مع شعبه. وتحدّد هذه العصور عادة من خلال الشخص الذي قاد شعب الله خلال تلك الفترة التي أقيمت فيها مراسيم العهد.

ويبدأ عهد النعمة في تكوين ٣ مباشرةً بعد السقوط، مع آدم كممثل للشعب في عهده مع الله. وهذا يُعرَف عامةً بالعصر الآدمي للعهد، أو ببساطة العهد الآدمي. وخلال عصر هذا العهد قُدِّم الفداء لأول مرة للبشرية في تكوين ٣: ١٥، الذي سبق وأشرنا إليه بالإنجيل الأول.

ثم جاء تجديد العهد الذي حدث مع نوح في الفصول السادس إلى التاسع. في العصر النوحي للعهد، وعد الله بأن يبقي على الخليقة بحالة مستقرة بحيث يحافظ على الجنس البشري إلى حين إتمام الابن عمله الفدائي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعد ذلك، قطع الله عهداً مع إبراهيم، ونجد وصفاً لهذا العهد في تكوين ١٥، ١٧، ثم ثبّت هذا العهد في تكوين ٢٢. وهذا العهد أعطى امتيازات خاصةً لعائلة إبراهيم ووضع عليها واجبات، كما وعد بأن واحداً من نسل ابراهيم سيكون الفادي. وبحسب غلاطية ٣، هذا السليل المميّز هو يسوع. استمع إلى ما كتبه بولس في غلاطية ٣: ١٦:

وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ. لاَ يَقُولُ وَفِي الأَنْسَالِ كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ وَفِي نَسْلِكَ الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ. (غلاطية ٣: ١٦)

لاحظ بولس أن الوعود للعصر الإبراهيمي لم تعطَ فقط لإبراهيم، بل أيضاً للمسيح. ابن الله هو الفادي الموعود به الذي سيأتي بكل بركات عهد الله إلى شعبه الأمين، لا سيما بركة الفداء من الخطية.

ثم بعد ذلك، جاء العهد مع إسرائيل في أيام موسى، والذي نجد وصفاً له في أماكن مثل خروج ١٩-٢٤ وكتاب التثنية. في العصر الموسوي للعهد أو العهد الموسوي، أسس الله النظام الذبائحي الذي كان بمثابة مثال عن الذبيحة التي سيقدّمها الابن لاحقاً عندما سيتجسد كيسوع الناصري. وهذه الذبائح الموسوية كانت تأكيدات ظاهرة للوعود التي قطعها الآب والابن قبل الخلق. ومن خلال هذه الذبائح، نال شعب الله الأمين عربوناً عن الفداء الذي سيتمّمه الابن لاحقاً. خلال هذا الوقت، نشأت إسرائيل ككهنوت ملوكي وأمة مقدسة. ومن خلال طاعتهم لعهد الله، كان عليهم أن يبنوا الملكوت الأرضي الذي سيحكمه الابن لاحقاً.

أما العصر الخامس للعهد، والتدبير الأخير في فترة العهد القديم، فهو عصر العهد مع داود، والمُسمى غالباً بالعهد الداودي. والعصر الداودي لعهد النعمة مذكور في أماكن مثل صموئيل الثاني ٧، والمزمورَين ٨٩، ١٣٢. في هذا الوقت، وعد الله بأن الفادي سيأتي من نسل داود، وسيعلن ملكوت الله على الأرض وسيجلب من خلال حكمه البار الفداء إلى جميع الذين يؤمنون به.

أخيراً، بدأ العصر السادس في زمن يسوع وسيستمر إلى حين عودته. ويسمي الكتاب المقدس عادة هذا العصر بالعهد الجديد، وكما نرى في أماكن مثل لوقا ٢٢: ٢٠ وعبرانيين ٩: ١٥؛ ١٢: ٢٤. وخلال عصر عهد النعمة، تم كل عمل الفداء وهو حالياً في طور الإتمام. وقد أنجز يسوع دوره الموعود به، بأن يموت كذبيحة عن الخطية. وقد قبل الآب ذبيحته. ويطبّق الروح القدس الآن الفداء على كل الذين عندهم إيمان بيسوع كفاديهم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

هل اتبع الفداء في المسيح دائماً القواعد ذاتها؟ أم أن الناس كانوا يخلصون بطرق مختلفة في أزمنة مختلفة؟ كان أساس خلاصنا دائماً من خلال الابن. فموقعك الزمني في تاريخ الفداء بالنسبة للزمن الفعلي لخدمة يسوع، يحدّد فيما لو كان ذلك التشديد أو تلك النظرة استعادية، فكما هي الحال بالنسبة لنا في العهد الجديد فنحن ننظر إلى الوراء إلى الوعود التي تحققت وتمّت في خدمة يسوع. أما بالنسبة إلى الذين في العهد القديم فهم ينظرون إلى الأمام ليس بفهم محدّد كما هي حالنا، بل وفق وعود الله التي تمّت وتحققت في شخص يسوع. من هنا نعم، إن أساس خلاصنا هو دائماً يسوع.

—د. روبرت لِستر

بعض الناس يتساءلون إن كان هناك طرق مختلفة خلص الناس من خلالها في العهد القديم قبل مجيء المسيح. وقد اقترحت إجابات مثل: بعضهم نجوا ربما من خلال النظام، أو بعضهم من خلال الشريعة، وآخرون خلصوا ربما بوسائل أخرى من خلال حكم شعب إسرائيل وانتمائهم لهذا الشعب. والبعض ربما خلصوا من خلال الختان. لكن كل تعليم العهد الجديد هو أن كل تلك الأمور كانت بمثابة تحضيرٍ لحدث واحد الذي هو يخلصنا بالفعل. وبالرغم من التفاصيل في النظام الذبائحي ورغم أهميته، فإن الأنبياء أنفسهم طلبوا من الشعب أن يمتنعوا عن تقديم الذبائح إن لم تكن قلوبهم قد رجعت إلى الله. ثم يوضح كتاب العبرانيين أنه لا يمكن لدم ثيران وتيوس أن يرفع خطايا. هناك ذبيحة واحدة فقط تستطيع ذلك. وذلك بسبب فرادة شخص المسيح. فهو قد كان الله والإنسان في شخص واحد. وفرادة هذا المسيح هو أنه الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يفدينا أمام الله.

—د. توماس نِتِلز

الآن بعد أن نظرنا إلى الدافع الإلهي والوعود المتعلقة بالفداء، بتنا مستعدين أن نفحص العمل الذي قام به الابن ليتمّم الفداء، بصورة خاصة من خلال تجسده في يسوع الناصري.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

العمل

سننظر في أربع نواحٍ من عمل يسوع الفدائي: تدشينه لملكوت الله؛ طاعته للآب؛ قيامته؛ وصعوده. لننظر في تدشينه لملكوت الله.

تدشين الملكوت

تاق شعب الله في كل العهد القديم، إلى اليوم الذي فيه سيقيم الله ملكوته على الأرض بطريقة دراماتيكية، يقضي فيها على أعدائه بصورة كاملة ويثبت شعبه في حياة أبدية مباركة. هذا هو اليوم الذي ستتحقق فيه أخيراً مأمورية البشر الأصلية. في ذلك اليوم، سيردّ الله خليقته بالكامل وستتحقق مشيئته على الأرض بصورة كاملة كما سبق وتحققت في السماء.

عندما تحدث أنبياء العهد القديم عن ردّ إسرائيل والبشر والخليقة، كانوا يسمون ذلك غالباً بيوم الرب أو الأيام الأخيرة. وقد أدركوا أن المسيا أو المسيح هو الذي سيقود ملكوت الله في الأيام الأخيرة. وبحسب العهد الجديد، يسوع، ابن الله، هو المسيح الذي طال انتظاره، والذي جاء ليؤسس ملكوت الله على الأرض.

علَم يسوع أنه جاء بملكوت الله إلى الأرض في زمنه. على سبيل المثال، في متى ١٢: ٢٨، قال: أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ، معلناً أنه بات موجوداً هناك. وفي لوقا ١٦: ١٦، علّم مجدداً أن الشعب بدأوا فعلاً بدخول ملكوت الله عندما قال: كُلُّ إِنسانٍ يُجاهِدُ لِيَدْخُلَهُ قَسراً.

مع الأسف، رفض الكثيرون في زمن يسوع فكرة أن الملكوت قد أتى، لأنهم توقعوا أن يكون حقيقة ظاهرة على الأرض لا يمكن نكرانها، ويقرّ بها الجميع – أي إطاحة ملموسة بنظام العالم كله. لكن يسوع علّم أن الملكوت قد جاء بصورة مختلفة. في لوقا ١٧: ٢٠-٢١:

وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ أَجَابَهُمْ وَقَالَ لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ وَلاَ يَقُولُونَ هُوَذَا هههُنَا أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ. (لوقا ١٧: ٢٠-٢١)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من المؤكد أن يسوع لم يأتِ بملكوت الله بكل ملئه. فهو بدأ العمل فقط. لذا نحن ما زلنا بانتظار أن يُكمّل ما بدأه، أي إتمام أو تحقيق ملكوت الله. لكنها عملية بطيئة. وكما علّم يسوع في أمثاله في متى ١٣، ومرقس ٤ ولوقا ١٣، فإن ملكوت الله هو مثل بذرة تنمو تدريجياً، أو خميرة عجين تجعل الخبز يختمر مع الوقت. وانسجاماً مع تعليم هذه الأمثال، يمكننا القول إن الملكوت زُرع، لكن يوم الحصاد لن يحصل إلى حين رجوع يسوع في المستقبل.

يعلّم العهد الجديد أن يسوع، ابن الله المتجسد، دشّن ملكوت الله على الأرض. وهو يؤكّد أنه عندما يعود بمجد، فإن هذا الدهر الشرير سينتهي بالكامل، وأن السماوات الجديدة والأرض الجديدة ستسترد كل شيء لشعب الله. ويجب أن يعطينا ذلك أملاً وثقة كبيرين. في هذا العالم الساقط، يبدو أحياناً كأن الشر ينتصر، وأننا نتألم عبثاً. لكن الله لن يؤخر العدالة إلى الأبد. فسيأتي يوم يدين فيه الله أعداءه الدينونة النهائية. ويطهّر العالم بالكامل من الخطية والألم والموت. وسيكافئ كل شعبه الأمين بميراث أبدي في ملكوته. وقد برهن يسوع عن نفسه من خلال العديد من المعجزات والتعاليم، ومنحنا الروح القدس كعربون بركات ملكوته. من هنا يمكننا أن نكون واثقين أنه سيعود ليكمّل ملكوته ويعطينا إرثنا الكامل.

الآن بعد أن رأينا كيف دشّن يسوع ملكوت الله، لنلق نظرة على عمل طاعته للآب.

الطاعة

سبق وتأملنا في درسنا النتائج الشخصية لسقوط البشرية في الخطية، ورأينا كيف أن ذنب خطية آدم الأولى انتقل إلى كل البشر، حيث إن آدم يمثل الجنس البشري في عهده مع الله. وقد تألمنا أيضاً من الشركة المقطوعة مع الله، والفساد الذي يمنعنا من اكتساب الخلاص لأنفسنا.

وناحية هامة في دور يسوع كفاد تتضمن نجاحه حيث سقط آدم. عاش يسوع حياة الطاعة الكاملة للآب، التي وصلت إلى ذروتها بموته على الصليب. فمن خلال طاعته، ربح البركات التي خسرها آدم. وهو الآن يتقاسم تلك البركات مع كل الشعب الذي دخل معه في العهد. وقد قارن بولس بإسهاب بين يسوع وآدم في رومية ٥: ١٢-١٩. ودعا يسوعَ في 1 كورنثوس ١٥: ٤٥ "آدم الأخير".

يتحدث اللاهوتيون غالباً عن وجهين للطاعة التي قدمها يسوع خلال حياته. فمن جهة، هناك طاعته السلبية أي خضوعه لحياة الذل والألم التي وصلت إلى ذروتها في صلبه. فموته على الصليب أرضى متطلبات الله العادلة التي قضت بعقاب الخطية بالموت. وفي طاعته السلبية، كان

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يسوع بديلنا. فقد سمح لذنبنا أن يُنسب إليه، أي أن يُحسب عليه. وهكذا ما إن حُسب مذنباً في عينَي الله، مات عوضاً عنا. وبهذا العمل الواحد دفع عقاب خطايانا، بحيث لم تعد دينونة الله وغضبه يهددانا. فقد نلنا بموته غفران خطايانا وتحرّرنا من عقاب الشريعة. وكما كتب بولس في رومية ٥: ١٨-١٩:

فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً. (رومية ٥: ١٨-١٩)

هنا قارن بولس بوضوح بين آدم ويسوع. وغايته هي، أنه بما أن يسوع يمثلنا بالطريقة ذاتها التي مثلنا فيها آدم، فإن ذبيحة يسوع على الصليب تحرّرنا من دينونة الله العادلة، وتجعله يرانا أبراراً.

أما النوع الثاني من الطاعة الذي يقدمه يسوع فهو الطاعة الإيجابية. تلك كانت حياته المطيعة لكل ما أمر به الآب. ففي تجسده أطاع يسوع شريعة الله بالكامل. فهو لم يخطئ أبداً، وقد فعل دائماً ما أمر به الله. وبالطريقة ذاتها التي نُسب إليه ذنبنا على الصليب، فإن طاعته البارة نُسبت إلينا. غالباً ما يدعو اللاهوتيون ذلك بالبر الشرعي، أي أننا أُعلنا أبراراً على الرغم من أننا لم نتحرر بالكامل من حضور الخطية الساكنة فينا. والله ينظر إلينا كأننا ابنه المتجسد يسوع، كما لو أننا عشنا حياته الكاملة، وقمنا بكل الأعمال الصالحة التي قام بها هو. ونتيجة لذلك، استردينا شركتنا مع الله. وعلى الرغم من أن الفساد ما زال يمنعنا من اكتساب الخلاص بأنفسنا، فإن الله يعوّض عنا ببركات الخلاص على أساس استحقاق يسوع.

بالنسبة لنا أن نُفتدى من طبيعتنا الشريرة الساقطة، كأبناء الغضب، كما يقول الكِتاب المُقدَّس، نحتاج إلى الله أن يحلّ مشكلتنا. فنحن عاجزون بلا رجاء وغير قادرين أن نحل مشكلة الخطية. لكن الله بنعمته حلّ مشكلتنا. وفعل ذلك عن طريق إرساله ابنه لكي يمثّلنا. فالله الابن صار إنساناً وعاش حياة طاعة كاملة، ومات موتاً كاملاً على الصليب، ثم خرج من القبر غالباً الموت عنا. والطريقة الوحيدة التي يمكننا أن نفتدى بها هي بأن نكون جزءاً من هذه الخليقة الجديدة،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من باكورة الحياة المفدية المقامة التي تمثلت بيسوع. ولنكون جزءاً من ذلك علينا بالوثوق به، ووضع إيماننا في المسيح، الإنسان الجديد، آدم الجديد، الذي يمثل هذا النوع الجديد من البشر الذين افتدوا من حالتهم الساقطة. ونحن عن طريق الإيمان بالمسيح، الإله–الإنسان الذي يمثلنا بعمله الفدائي، نجد الفداء حتماً.
—د. إريك ثيونيس

والآن بعد أن نظرنا في عمل يسوع فيما يتعلق بملكوت الله والطاعة، لننتقل إلى القيامة من بين الأموات.

القيامة

كانت قيامة يسوع الجسدية حاسمة بالنسبة لعمله الفدائي. فبالقيامة من بين الأموات، غلب يسوع الموت نفسه، وضمن الحياة الجسدية الأبدية لجميع الذين لهم إيمان به.

استمع إلى الطريقة التي وصف بها بولس قيامة يسوع في 1 كورنثوس ١٥: ٢٠–٢١:

وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ أَيْضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. (1 كورنثوس ١٥: ٢٠–٢١)

خطية آدم جلبت الموت. لكن عندما قام يسوع من الموت، ضمن القيامة لجميع المؤمنين به. وعندما يعود، سنعيش إلى الأبد في أجساد ممجدة شبيهة بجسد فادينا.

وانطلاقاً من هذا المفهوم لقيامة يسوع في أذهاننا، دعونا ننتقل إلى ناحية رابعة لعمل الفداء: صعوده إلى السماء.

الصعود

بعد قيامته، ظهر يسوع لتلاميذه على مدى أربعين يوماً، وعلّمهم عن ملكوت الله. وفي نهاية تلك الفترة صعد بالجسد إلى السماء. وهذا الحدث مدوّن في لوقا ٢٤: ٥٠–٥١ وأعمال ١: ٣–١١.

كان الصعود مهماً بالنسبة لعمل يسوع الفدائي لسببين على الأقل: من جهة، هو صعد إلى السماء لكي يتوّج ملكاً. وهو الآن يسود على كل الخليقة، لا سيما على شعبه أي الكنيسة، كملك

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

خاضع للآب. وهذه التفاصيل مذكورة في أماكن مثل 1 كورنثوس ١٥: ٢٣-٢٥؛ عبرانيين ١٢: ٢ و1 بطرس الأولى ٣: ٢٢.

من جهة أخرى، كان الصعود مهماً أيضاً لأنه سمح ليسوع أن يتمّم ذبيحته [عمله الفدائي] في الهيكل السماوي، وأن يبقى في حضرة الآب يتوسط ويتشفع لأجل شعبه. وفي دوره كوسيط، يذكّر يسوع الآب بالذبيحة التي قدمها على الصليب، لكي يستمر الآب في الغفران لشعبه الأمين وبركته. ونقرأ عن ذلك في أماكن مثل عبرانيين ٧: ٢٥-٢٦ و٩: ١١-٢٨.

من ناحية معينَة، كان الابن وسيطنا دائماً بسبب عهد الفداء الذي قطعه مع الآب قبل الخليقة. لكنه بعد صعوده إلى السماء، صار وسيطنا بطريقة مميّزة. استمع كيف وصف بولس دور يسوع كوسيط في 1 تيموثاوس ٢: ٥-٦:

لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ، الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ. (1 تيموثاوس ٢: ٥-٦)

يسوع المسيح ابن الله المتجسد مات كذبيحة عن الخطاة. وهو الآن يخدم أمام عرش الآب، ضامناً أن الفدية التي دفعها على الصليب، تُطبَّق على حياتنا بشكل مستمر. كما نقرأ في عبرانيين ٧: ٢٥:

فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ. (عبرانيين ٧: ٢٥)

لا يوجد خلاص بأحد سوى باسم الابن يسوع. أولاً، لم يصل أحد من القادة الدينيين إلى حالة الكمال التي كانت ليسوع المسيح، وليس سواه أزلي. علاوة على ذلك، إنه لأكثر أهمية أن يسوع المسيح هو الوسيط المؤهل الوحيد بين الله والإنسان. ويمكن لديانات العالم وفلسفاته أن تقدم لنا مبادئ جيدة للحياة. لكن يسوع وحده هو الذي أتى من عند الله ورجع إليه. وحده قادر أن يصالحنا مع الله، وان يحمل خطيتنا بالنيابة عنا. وبالتالي هو الوسيط بين الله والانسان. ليس

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ببساطة بمعنى أدبي أو فلسفي، بل في شخصه. بتعابير من الكِتاب المُقدَّس يسوع هو وحده الإله–الانسان، فادي البشر. ولا يقدر أحد أن يصل إلى حالة الكمال هذه من خلال جهوده الشخصية وسلوكه الأخلاقي.
—د. ستيفين تشان

نحن جميعاً نمر بتجارب وصراعات في الحياة. ونتساءل أحياناً إن كان الله يسمع صلواتنا فعلاً. لكن على الرغم من شكوكنا، فإن الكتاب المقدس يؤكد لنا أن يسوع مات ليدفع ثمن فدائنا من الخطية. فقد قام ليضمن لنا الحياة الأبدية. وصعد إلى عرشه في السماء ليحكم مملكته لمصلحتنا، ولكي يشفع فينا باستمرار. هذا لا يعني أن الحياة سهلة دائماً، فهي ليست كذلك. لكن ما يعنيه، هو أن فادينا يسمع لنا باستمرار، ويتعاطف معنا، ويحبنا، ونحن آمنين في الخلاص الذي يعطينا.

والآن بعد أن نظرنا في أزلية يسوع، وبعمله في الخلق والفداء، بتنا مستعدين أن نتناول موضوعنا الرئيسي الأخير: عمل فادينا في الاكتمال المستقبلي للسموات والأرض.

الاكتمال

يتألف اكتمال السماوات والأرض من الأحداث التي تحيط مباشرة بعودة يسوع المستقبلية، والمرحلة النهائية لخلاصنا التي تستمر من ذلك الوقت إلى المستقبل الأبدي. وهي تتضمن دمار كل أعداء الله، والبركة النهائية لشعبه، والتجديد الكامل للخليقة نفسها، حيث شعب الله المفدي يسكن إلى الأبد. باختصار، العالم سيصير أخيراً ملكوته الأرضي المجيد.

سنفحص ما يعلمه الكتاب المقدس عن اكتمال السماوات والأرض على ثلاث مراحل. أولاً، سنصف عودة يسوع. ثانياً، سننظر في الأحداث المرافقة لاكتمال السماوات والأرض. وثالثاً، سنصف النتائج الأبدية لهذا لاكتمال. لنبدأ بعودة يسوع.

عودة يسوع

كان الظهور الأول ليسوع على الأرض في منتهى التواضع. فمعظم العالم لم يكن يعرفه. وحتى في الأماكن التي عاش فيها، قلّما تحدث المؤرخون العلمانيون عنه. لكن مجيئه الثاني سيكون مختلفاً جداً. كما قال يسوع في متى ٢٤: ٣٠:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. (متى ٤: ٣٠)

وكما قال بولس في تسالونيكي الأولى ٤: ١٦:

لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ. (1 تسالونيكي ٤: ١٦)

هذه المقاطع الكتابية وسواها تشير على الأقل إلى أربعة تفاصيل حول طريقة عودة يسوع. أولاً، سوف تكون عودة شخصية وجسدية. فربنا يسوع المسيح سوف يعود إلى هذا العالم ذاته الذي نعيش فيه الآن. وفي أعمال الرسل ١: ١١ يقول بأنه سيعود بالطريقة ذاتها التي صعد فيها إلى السماء، وهو ما يعني على الأرجح، أنه سينزل من السحاب.

ثانياً، ستكون عودته علانية وظاهرة. فالجميع سيراه، وسيُعلن عن عودته بصوت بوق شامل وبصوت رئيس الملائكة.

ثالثاً، سيكون مجيء يسوع الثاني مجيئاً منتصراً. فسيعود كفاتح عظيم. وبحسب مقاطع مثل متى ١٦: ٢٧؛ ٢٤: ٣١؛ و٢٥: ٣١، فسوف يرافقه جيش من الملائكة.

ورابعاً، يعلن الكتاب المقدس أيضاً أن عودة يسوع ستكون فجائية؛ فهي ستحدث دون أن نتوقعها. في الواقع، بحسب متى ٢٤: ٣٦، فإن تاريخ المجيء الثاني لا يعرفه سوى الآب. لذلك على المؤمنين أن لا يثقوا بالذين يدعون أنهم المسيح أو يعلمون زمن مجيئه.

انطلاقاً من هذا الفهم لعودة يسوع، دعونا ننظر إلى الأحداث التي ستحدث عند اكتمال الزمان.

الأحداث

على الأقل، هناك ثلاثة أحداث حاسمة ستحدث عند عودة يسوع: القيامة العامة؛ الدينونة الأخيرة؛ وتجديد الخليقة. سننظر في كل من هذه الأحداث بدءاً من القيامة العامة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

القيامة العامة

عند عودة المسيح، كل الذين ماتوا سيقومون. فالأشرار والأبرار على حد سواء سيُعطَون أجساداً جديدة تبقى إلى الأبد. وهذا التعليم واضح في يوحنا ٥: ٢٨-٢٩، حيث نطق يسوع بهذه الكلمات:

لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ [الابن] فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ. (يوحنا ٥: ٢٨-٢٩)

ونجد أفكاراً مماثلة في أماكن مثل رؤيا ٢٠: ١٣، حيث نقرأ أن القيامة ستتضمن حتى أجساد الهالكين. ولن يُستثنى أحد؛ فكل البشر سيقومون ليقفوا أمام كرسي الدينونة.

أما فيما يتعلق بأجساد المؤمنين المقامين، فيعلّم الكتاب المقدس، أنها ستتحرر من فساد الخطية ووجودها. فلن تعود الخطية تسكن أجسادنا، وستكون لنا صحة جيدة إلى الأبد. كما علم بولس في فيلبي ٣: ٢٠-٢١:

الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ... الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ. (فيلبي ٣: ٢٠-٢١)

في حالتنا النهائية، ستكون أجسادنا ممجدة، مثل الجسد الممجد الذي ليسوع الآن، وهو الذي ناله عند قيامته من بين الأموات.

أجساد غير المؤمنين ستبقى كذلك إلى الأبد، لكنها لن تُفدى من الخطية. بل ستستمر أجسادهم تتعذب بسبب آثار دينونة الله على الخطية. في الحقيقة، إن العذاب سيزداد بعد الدينونة. ويتكلم الكتاب المقدس عن القيامة الجسدية لغير المؤمنين في أماكن مثل يوحنا ٥: ٢٨-٢٩، وأعمال ٢٤: ١٥؛ وهو يشير إلى دينونتهم الجسدية في متى ٥: ٢٩-٣٠؛ و١٠: ٢٨.

الحدث الثاني الرئيسي الذي سيحدث عند عودة المسيح هو الدينونة الأخيرة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الدينونة الأخيرة

مباشرة بعد القيامة العامة، سيمارس يسوع سلطانه وقوته كملك، عن طريق القضاء على كل أعدائه ومباركة كل شعبه الأمين عند الدينونة الأخيرة. كل كائن بشري سيتواجد عند الدينونة الأخيرة، ولن ينجو أحد منها. وهذا واضح من خلال مقاطع مثل الجامعة ١٢: ١٤؛ متى ١٢: ٣٦-٣٧؛ 2 كورنثوس ٥: ١٠؛ ورؤيا ٢٠: ١٢-١٣. وهذه المقاطع ذاتها تشير إلى أنه خلال محاكمة كل البشر، ستشكّل كل ناحية من حياتهم دليلاً في المحاكمة. فسيتم تقييم كل فكر وكلمة وعمل.

لأن البشرية ساقطة وخاطئة، فإن كل كائن بشري يقف أمام الله باستحقاقه سيُدان في هذه المحاكمة، ويُعاقب بالهلاك الأبدي في الجحيم. لكن الأخبار السارة، هي أن أولئك الذين غُفرت خطاياهم بالنعمة بالإيمان، سيُبرّأون ويُكافؤون بالميراث الأبدي. ويضع يوحنا ٣: ١٨ المسألة بهذه الطريقة:

> **اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ. (يوحنا ٣: ١٨)**

الفكرة ذاتها تتكرر في أماكن مثل يوحنا ٥: ٢٤؛ 1 كورنثوس ١١: ٣٢، و2 تسالونيكي ٢: ١٢.

> **دور الابن كقاض في عمله الفدائي هو برأيي طريقة لصنع توازن ضد الميل الذي عندنا للتشديد الزائد على محبة الله في تعريفنا. فطبيعة الله هي في أساسها مقدسة، وللقداسة ناحيتان رئيسيتان، مقاييسه البارة ومحبته الرحيمة. من هنا ناحية مجيء الابن ليقدم نفسه بدافع المحبة على الصليب هو، بالطبع، رئيسي لما نعنيه بالفداء. لكن في ذلك الفداء، يجب أن نتواجه مع حقيقة أنه قدوس وبار، ومقاييسه لن تتبدل ابداً. فمن الجنة حتى اليوم، لا زالت كما هي؟ جميعنا أخطأ. وبالتالي عدالة القاضي لها دور رئيسي في فهمنا للصليب وفهمنا لعمل يسوع المسيح الفدائي. ودون ذلك، أعتقد أننا نقلل من مفهوم الخطية. ولا نفهم الحاجة إلى توبة جوهرية والحاجة إلى مخلّص من تلك الخطية. بل يصبح الله**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ببساطة إلهاً محباً يأتي وبطريقة ما ينتشلني من مشاكلي. وعدالة وبر الرب يسوع المسيح هما أساسيان لفهم كامل لعمله على الصليب، وعمله المستمر في حياة المؤمن، وعمله المستمر في حياة المؤمن بعد أن يكون قد خلص. وسوف نلتقي بيسوع كقاض في نهاية التاريخ أيضاً. فكلُّ حياتنا ستخضع لقداسة المحبة هذه والبر المقدس الذي يمثله لنا قضاؤه بكل رحمته.
—د. بِل يوري

أخيراً، الحدث الرئيسي الثالث الذي سيتم عند عودة يسوع هو تجديد الخليقة.

تجديد الخليقة

تماماً كما أن يسوع سيدين البشرية ويطهّرها من غير المؤمنين، فهو كذلك سيطّهر ويجدّد الخليقة نفسها. تصف رسالة بطرس الثانية ٣: ١٠–١٣ تجديد الخليقة بهذه الطريقة:

يَوْمُ الرَّبِّ الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا... الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ. (2 بطرس ٣: ١٠–١٣)
سيكون لفداء البشرية تأثير على بقية الخليقة لأنه، كما نقرأ في رومية ٨: ٢٢:

فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعاً إِلَى الآنَ ... نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. (رومية ٨: ٢٢)

فالخليقة أُخضِعَت للبطل بسبب خطية آدم. وهذا البطل ظهر في الاضطراب وظهر في الفوضى والموت. وهذا الأمر الذي تختبره الخليقة الآن، كما يقول بولس هو مثل مخاض المرأة التي تلد، ما يدل على أن أمراً سيحصل – ومن هذا الأمر

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سيولد شيء – وستُفتدى الخليقة وتُرَد –وهي تنتظر إتمام تلك الحقيقة مثلما نحن الذين لنا باكورة الروح نتوقع التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. وكما أن المؤمن يُرَد إلى حالته المجيدة والخالية من الموت والفساد، هكذا بالطريقة ذاتها، تتحرر الخليقة من عبوديتها في الوقت ذاته الذي تتخلص السماء الجديدة والأرض الجديدة من الموت وتتخلّصان أيضاً من الفساد وتتخلّصان من الاضطراب الذي نراه حولنا.
—ق. جيمز ميبلز

بحسب رؤيا ٢٢: ٣، هذا التجديد للسماء والأرض سيَنزع بالكامل وجود الخطية ودينونتها. وستُمحى كل نتائج سقوط البشرية، بحيث يعيش شعب الله دون خطية أو ألم أو موت. ويخبرنا رؤيا ٢١: ٤، أن الله سيمسح كل دمعة من عيوننا. وكل الخليقة ستُرَدّ إلى مخطط الله الأصلي، وسينال شعبه بركة الحياة الأبدية في ملكوته الأبدي. وأورشليم الجديدة الموصوفة في رؤيا ٢١–٢٢، ستكون عاصمة ذلك الملكوت.

يصف الرؤيا ٢٢: ٢ الفصل الثاني والعشرون والعدد الثاني جزءاً من أورشليم الجديدة بهذه الطريقة:

وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ ... وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ. (الرؤيا ٢٢: ٢)

ويدوّن لنا تكوين ٢–٣ أن شجرة الحياة كانت مغروسة في جنة عدن. ويصرّح تكوين ٣: ٢٢–٢٤ أن الله طرد آدم وحواء من الجنة، وقد فعل ذلك جزئياً ليمنعهم من أكل ثمرها. لكن عند عودة يسوع، بعد الدينونة الأخيرة، فإن ثمر شجرة الحياة سيكون متوفراً من جديد لكل البشر جالباً لهم السلام الأبدي والصحة، تحت مُلك الله المجيد.

هناك رابط بين البشر كحاملي صورة الله وحكام تابعين على الخليقة عند الخلق. وهكذا تثبَّت آدم وحواء كأسياد على الخليقة تحت سلطة الله، وهناك رابط بينهما وبين العالم الذي يحكمانه. عندما وقع آدم وحواء في الخطية تحمّل العواقب آدم والخليقة أيضاً. بصورة مشابهة، عند الفداء النهائي للبشرية، كما أن الخليقة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وقعت في عبودية الفساد، كما نقرأ في رومية ٨، مع خطية آدم وحواء في البداية، ستعتق من نتائج الخطية تلك مع اختبار البشرية أيضاً تحريرها النهائي. من هنا يوجد رابط بين، هذا الحاكم التابع حامل صورة الله ومجال حكمه. وهذه النتيجة مرتبطة بالخطية، واختبار الخطية البشرية، وسقوط الخليقة في ذلك الاختبار عينه، وتحرير البشر من الخطية أخيراً بطريقة تحرر الخليقة من تلك العبودية أيضاً.

—د. روبرت لِستر

الآن بعد أن نظرنا في الطريقة والأحداث التي ستحصل عند عودة المسيح، دعونا نستكشف نتائجها.

النتائج

في بداية هذا الدرس، لخصنا قصد الله في الخليقة عن طريق القول بأن الله خلق الكون لكي يُظهر مجده من خلال ملكوت المسيح. ونتائج عودة يسوع ستكون التحقيق النهائي لهذا القصد. فيسوع سيعود ليُقيم ملكوت الله على الأرض بكل ملئه، كاملاً من خلال أشخاص أمناء يحبهم الله، والذين بالمقابل يحبون الله ويخدمونه ويعبدونه.

إن هدف الله النهائي لفداء البشر هو أن يسترد لنفسه شعباً. وهذا الاسترداد سيكون أكمل وأعظم من الشركة التي كانت لآدم وحواء في جنة عدن. بعد سقوط البشر، أعطاهم الله "بروتو ييوانغليون" الإنجيل الأسبق: وعد البشارة الأول، وتحدث عن فاد سيأتي من نسل المرأة الذي سيسحق رأس الحية. وبقية الكِتاب المُقدَّس هو الكشف عن عملية ذلك الاسترداد. ثم الكنيسة التي باتت منتشرة الآن في كل العالم، هي في الحقيقة صورة أوسع عن ذلك الاسترداد. ثم أخيراً عند مجيء المسيح ثانية، عندما يردّ السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي فيها يقيم الله شركة مباشرة مع البشرية كلّها، كل أولئك الذين تعرفوا على المسيح

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بالإيمان، ويتمتعون بهذه الحالة الكاملة التي فيها لا يقدر الشيطان أن يهاجم المؤمنين، ولن تعود الخطية موجودة، وسيمجدون الله بالكامل كل الابدية.
—د. جَف لومان

يمكن تلخيص نتائج اكتمال السمات والأرض بطرق عدة، لكن في هذا الدرس سنقسمها إلى قسمين. أولاً، سننظر في مجد الله الذي نتج عن هذا الاكتمال. ثانياً، سنركّز على فرح الفداء الذي يختبره البشر. لننظر أولاً في مجد الله.

مجد الله

إن الله الثالوث، بسبب عمله من أجل فدائنا، ستمجده البشرية في الأبدية. لقد فعل الله هذا الأمر لمجده، ليظهر ليس فقط عدله وبرّه، وقداسة شريعته بالكامل، بل ليظهر أنه حكيم. ويمكنه أن يحافظ على كل تلك الصفات عن نفسه، وفي ذات الوقت أن يكون رحيماً ومسامحاً ويبرر الخطاة. وسأل النبي "مَنْ هُوَ إِلهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ للإِثْمَ؟ فالعمل هو لمجد الله. إنه من أجل خلاص الخطاة، لكن النتيجة النهائية لذلك، والنتيجة المرجوة من كلّ هذا العمل، هي أن يظهر مجد الله بمنتهى العظمة وبمنتهى البهاء طوال الأبدية.
—د. توماس نِتِلز

عندما يعود المسيح، فإن ملكه كملك على ملكوت الله سيصل إلى ذروته، إلى أرقى حالة من المجد. وهدف تمجيد الله سيتحقق عندما يقرّ جميع البشر بحكم يسوع ويسجدون أمامه معترفين بسلطانه. وكما كتب بولس في فيلبي ٢: ٩-١١:

لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ. (فيلبي ٢: ٩-١١)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

صلاح الله يجلب له المجد؛ فهو بدافع من محبته ولطفه، يصفح عن الخطاة التائبين ويباركهم بلا حدود. وكنتيجة لذلك، سنمجده ونعلن صلاحه. وكما قال بولس في أفسس ٢: ٦-٧:

وَأَقَامَنَا مَعَهُ وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. (أفسس ٢: ٦-٧)

عندما يعود يسوع، سيكافئ ولاءنا، وسيرث كل شعب الله الأمناء السماوات الجديدة والأرض الجديدة، حيث يخبرنا رؤيا ٢١: ١-٥ أننا سنتمتع بحضور الله بطريقة تفوق حضوره مع آدم وحواء في جنة عدن.

من الواضح أنه قبل السقوط تمتع الإنسان بعلاقة حرة سليمة مع الله. لكن بمعنى ما بعد سقوط الإنسان، وضع الله موضع التنفيذ فداء تاق الإنسان من خلاله إلى علاقة مع الله أعمق وأعظم مما تمتع به قبل السقوط. وهكذا دعي آدم صديق الله، لكن امتياز كل مؤمن هو أن يدعى ابن الله، وقد أشار كثيرون إلى وجود درجة أعمق من الودية في العلاقة متضمنة في هذا التعبير، وبكوننا لن نعود من جديد إلى الجنة. بل نحن ننتقل في الواقع إلى أورشليم الجديدة ويبدو أنه يوجد تقدم في اللاهوت الكتابي نحو ذلك المكان العظيم أورشليم الجديدة السماء الجديدة والأرض الجديدة، فلا عودة إلى حيث كنا.

—د. سايمن فايبرت

بالنسبة للسؤال إن كنا في حال أفضل نتيجة حقيقة السقوط، أعتقد أنه من المهم أن نقر بأن سقوط الانسان، ورفض الله له هو مأساة بالفعل. أمر محزن؛ فالخطيئة هي خيانة ضد ملك السماء العظيم. وبالتالي، لا نريد أن نستخف بمأساة السقوط الأليمة. لكن إذ نرى خطة عناية الله تتكلل بالنجاح، نثق أن النتيجة النهائية هي أفضل بكثير من تلك التي كانت ستكون لنا مما لو بقينا في الجنة في حالة البراءة، صحيح كنّا في حالة براءة، لقد حصلت حالة السقوط فعليّاً ونحن لم نعد في حالة براءة. لكننا دخلنا في شركة حقيقية مع الثالوث نفسه، بحيث من خلال فدائنا في المسيح، نحن دعينا إلى تلك الشركة مع الثالوث التي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كانت لهم على مدى الأبدية، ونصبح مشاركين في الطبيعة الإلهية، ووارثين مع المسيح. فمن المؤكد أننا عندما نقيّم حالتنا في المسيح، نجدها أرفع مقاماً مما لو كنا في الجنة مع آدم وحواء. إنّها أكثر عظمة ممّا لو كنّا ما زلنا بعد مع آدم وحوّاء في الجنّة. وبالتالي هناك بركة عظيمة رائعة، حدثت بالفعل نتيجة السقوط الذي سقطناه. ليس أنها غير محزنة، لكنها بالتأكيد، بسبب صلاح الله وقدرته تنتج شيئاً أعظم بكثير مما كنا سنناله بطريقة أخرى.

—د. إريك ثيونيس

طبعاً، هناك ناحية أخرى لعودة يسوع تمجد الله، وهي تشكل تحذيراً لكل البشرية. فبالإضافة إلى بركة شعبه، سيدين الرب أولئك الذين يرفضونه كفادٍ وكملك. وسيجلب له عقابهم المجد لأنه يحفظ احترام قداسته، ويبرهن عن عدالته، ويحرّر شعبه من ظلم الخطية وألمها ووجودها. وبحسب مقاطع مثل رؤيا ١٩: ١-٢، فإن شعب الله البار سيفرح عند دينونة الأشرار. لكن إلى ذلك الحين، لا يفرح المسيحيون عادة بهذه الأفكار. بل على العكس، فنحن نكرّس أنفسنا للكرازة بإنجيل الغفران والخلاص في المسيح، بحيث ينجو أكبر عدد ممكن من هذا المصير الرهيب.

والآن بعد أن فحصنا مجد الله الذي ينتج عن الاكتمال، دعونا نلقي نظرة إلى ما يعلمه الكتاب المقدس عن فرح الفداء الذي يختبره المؤمنون.

فرح الفداء

يشير الكتاب المقدس على الأقل إلى ثلاثة مصادر للفرح الدائم الذي يجده المؤمنون في فدائهم. ولعل أعظم هذه المصادر هو حقيقة أن يكون لنا شركة مع الله.

بعد خطيتهما في جنة عدن، أخفى آدم وحواء أنفسهما عن أحدهما الآخر وعن الله. وعندما لعنهما الله، طُردا من محضره المميّز. لكن في الاكتمال، سيجدّد يسوع طبيعتنا البشرية بحيث يمكننا الدخول إلى محضر الله بصورة جسدية، ونتمكن من رؤية مجده بأم أعيننا. وهذا التعليم واضح في أماكن مثل يوحنا ١٧: ٢٤؛ 1 يوحنا ٣: ٢؛ ورؤيا ٢١: ٣.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

استمع كيف أوجز أوغسطينس أسقف هيبو في القرن ٤ هذه البركة في مؤلفه مدينة الله، الكتاب ٢٢، والفصل ٣٠:

الله نفسه خالق الفضيلة هو المكافأة؛ فلا يوجد ما هو أعظم وأفضل من ذاته، ليكون المكافأة. وأي معنى آخر يمكن أن يكون لعبارة النبي هذه: "سأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً"، سوى "سأكون شِبَعهم، وما يتوقون إليه بشرف من حياة، وصحة، وغذاء، وغنى، ومجد، ومقامٍ سامٍ، وسلام وكل الأمور الجيدة؟" هذا هو المعنى الحقيقي لقول الرسول: "كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ". فهو سيكون نهاية رغباتنا وسنراه إلى الأبد، فنحبه بلا ملل، ونعظّمه بلا تعب. وهذه المحبة السخية، وهذه الحالة، ستكونان مثل الحياة الأبدية ذاتها، من نصيب الجميع.

أما فرح الفداء الثاني الذي سيختبره المؤمنون، فهو الشركة الكاملة مع بعضهم بعضاً.

بالإضافة إلى تدمير العلاقة مع الله. فإن خطية آدم دمرت العلاقات البشرية. لكن رؤيا ٢٢: ٢ يصرّح بأننا عندما نكون مفديين بالكامل، فإن الشعوب تُشفى والحروب تتوقف، والظلم ينتهي والعلاقات تُصحح بالكامل. فالعالم بكامله سيصبح مجتَمعاً عائلياً ودوداً ومسالماً من أفراد يحبون أحدهم الآخر.

أخيراً، فرح الفداء الثالث الذي سنشير إليه هو حقيقة أننا سنملك مع المسيح في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. أشار بولس إلى ذلك في 2 تيموثاوس ٢: ١٢، حيث كتب:

إِنْ كُنَّا نَصْبِرُ فَسَنَمْلِكُ أَيْضاً مَعَهُ. (2 تيموثاوس ٢: ١٢)

ونقرأ عن ملكنا مع المسيح أيضاً في رؤيا ٢: ٢٦-٢٧؛ و٣: ٢١؛ و٢٢: ٥.

خُلق آدم وحواء على صورة الله ووُضعا في جنة عدن ليسودا على الخليقة تحت سيادة الله. لكن فساد خطية آدم منعت البشر من القيام بذلك بطريقة تتمم قصد الله النهائي. لكن بسبب ذبيحته وطاعته، بدأ يسوع يفعل ما لم يستطع آدم أن يفعله. ويسوع الآن بمثابة ممثلنا في العهد مع الله، وهو يملك على الخليقة كلها. وعند اكتمال العالم، سيسود البشر المفديون أخيراً على الخليقة بطريقة تمجد الله وتفيد الخليقة بكاملها بصورة تامة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يمكن للمسيحيين أن يتجاوبوا مع الرجاء المستقبلي، الفداء الكامل، بروح من الرجاء. الرجاء هو توقع مستقبل إيجابي. والطبيعة الاستثنائية العملية للرجاء تبقينا نشيطين، وتجعلنا ثابتين، وأيضاً مرنين، وهي تعطينا في الحاضر نوعاً من الفرح المتوقع بسبب الثقة بأن ما وعدنا به سيصير حقيقة. وهو ينشطنا أكثر من خلال شعورنا بالنتيجة الحتمية التي نعمل لأجلها اليوم، التي في المجال الطبيعي قد تكون مهزوزة قليلاً أو غير جديرة بالثقة بسبب وجهة نظرنا المحدودة.

—د. غلِن سكورجي

الخاتمة

في هذا الدرس حول يسوع الفادي، تأملنا بشخص المسيح ابن الله وعمله خلال أربع فترات مختلفة: الأزلية قبل خلق العالم؛ الفترة الأولى للخلق؛ حقبة الفداء الطويلة؛ واكتمال الدهر المستقبلي.

لا شك أن يسوع المسيح هو الشخص الأكثر أهمية وعمقاً وتأثيراً بين كل الذين مروا بهذه الحياة. وهو ما زال حياً اليوم. فهو ملك الخليقة الذي يملك من عرشه في السماء. وهو سيبقى الأسمى ولن نتمكن أبداً أن نأمل بفهمه وتقديره كما يجب. لكن آمل أن تعدّنا هذه الدراسة الموجزة لنفكر في يسوع بطرق تمجده وتبارك شعبه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org